

الدِّسَائِسُ وَالنَّايُخِيسَةُ وَالتَّقَافِيَةُ

فِي شَهْرٍ تَسْمِيَةِ بُنَاءِ الْإِمَامِ عَلِيِّ
بِأَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ وَأَبَاءِ الطَّلَقَاءِ

تَأَلَّفَ
السَّيِّدُ مَهْدِيُّ الْمُؤَسَّسِيُّ الْجَابَرِيُّ

مَرْكَزُ الدَّلِيلِ الْعَقَائِدِيِّ

الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين والمشككين

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الدسائس التاريخية والثقافية

في شبهة تسمية أبناء الإمام علي

بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء

تأليف: السيد مهدي الموسوي الجابري

تدقيق وتصحيح: الشيخ تحسين غازي البلداوي

تصميم وإخراج: صفاء أحمد الشمري

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ٢٠٢٣ م / ١٤٤٥ هـ

الناشر: مركز الدليل العقائدي



مقدمة المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقاً من قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدي للشبهات التي تطال العقيدة الإسلامية عموماً، والتعريف بعقائد الشيعة الإمامية خصوصاً، مع التصدي للرد على كل الشبهات التي تطال المذهب الشيعي خصوصاً، هذا المذهب الشريف الذي أسس بنيانه، ووضع لبناته الأولى النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم حين قال في حديث صحيح: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، وما تلاه من بيانات وأحاديث متضافرة تحث على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعتر) معاً، كهذا الحديث الصحيح: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض،

وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسس علمية ومنهجية سليمة، بعيدة عن التعصب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلم هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمة له، وكما قال سيد الموحدين أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام:

فَفُزْ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا فالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

وعلى وفق هذه المعطيات جاء كتاب (الدسائس التاريخية والثقافية في شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء)، لمؤلفه السيد مهدي الموسوي الجابري.

ونسأل الله العليّ القدير أن يجعله ذخراً لمؤلفه يوم الحشر، وأن يحشره مع محمد وآله المنتجبين، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

اللجنة العلمية في مركز الدليل العقائدي

النجف الأشرف

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله،
صلاة لا يحصيها عدد..

يتناول هذا البحث موضوعاً قيماً ومثيراً للجدل في التاريخ
الإسلامي، وهو دعوى تسمية أبناء الإمام علي بأسماء الخلفاء وآباء
الطلقاء. تشمل هذه الشبهة ادعاءات تاريخية تفيد بأن الإمام علياً
عليه السلام قام بتسمية أبنائه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء، وهدفها هو بعث
رسالة للمجتمع الإسلامي بأن العلاقة بين علي عليه السلام والصحابة كانت
المحبة والود إلى حد تسمية أبنائه بهذه الأسماء (حرب - أبي بكر - عمر
- عثمان)، ويزعم هذا الادعاء أن علياً عليه السلام سمى أبنائه بهذه الأسماء
نتيجة تأثره بمزايا الصحابة وإنجازاتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، تهدف هذه المزاعم إلى تبرير الاتهامات
الموجهة لبعض الصحابة بالنفاق، والذين أظهروا بُغضاً تجاه علي عليه السلام،
وشاركوا في محاربته، وتستند هذه الاتهامات إلى أحداث تاريخية تذكر
هجومًا تعرض له بيت الزهراء عليه السلام من قبل بعض الصحابة. وفي
المقابل، تؤكد النصوص النبوية بوضوح وثبات أن الإيمان ينبع من

حب عليّ عليه السلام، في حين ينبع النفاق من بغضه ومعاداته.

وفي هذا البحث، نسعى لتحليل وتفكيك هذه الشبهة، وفهم أسسها وأركانها بأسلوب منهجي ومناقشتها بدقة مبنية على المنطق والأدلة.

وسيركز البحث أيضًا على توضيح الدوافع والأسباب التاريخية والثقافية التي ساهمت في انتشار هذه الشبهة، مع الحفاظ على الدقة التاريخية والموضوعية في العرض.

لذا، يسعى هذا البحث للتركيز على كشف الدسائس التاريخية والثقافية التي أرسى ركائزها القاصدون لخداع المجتمع الإسلامي بأن عليًا عليه السلام سمى أبناءه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء.

ومن المفيد أيضًا أن نشير إلى أن كشف الدسائس التاريخية والثقافية المتعلقة بشبهة تسمية أبناء الإمام علي عليه السلام بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء يساهم في تفنيد هذه الادعاءات المضلّة وفي توضيح الحقائق الصحيحة حول هذا الموضوع المثير للجدل.

إن كشف حقيقة المزاعم المتعلقة بتسمية الإمام علي عليه السلام بأبناءه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء يساعد في إلقاء الضوء على العوامل والتفاعلات التي أثرت على هذه القضية. فهو يساهم في فهمنا للسياق التاريخي والسياسي والثقافي الذي أحاط بهذه الأحداث.

وبفهمنا لهذه الديناميات، نستطيع تحليل العوامل المؤثرة والقوى المحركة التي ساهمت في تشكيل هذه الشبهة ومعرفة الظروف السياسية والثقافية التي عصفت بالإسلام آنذاك.

وباختصار، فإن هذا البحث يستهدف مناقشة شبهتين سيسلط الضوء عليهما، وهما:

الشبهة الأولى تتعلق بتسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الـطلقاء مثل «حرب».

الشبهة الثانية تتعلق بتسميتهم بأسماء الخلفاء مثل «أبي بكر وعمر وعثمان».

وسيُستعرض في هذا البحث تحليل المصادر المتعلقة بهاتين الشبهتين، ونقدها بنحو دقيق ومفصل، بهدف إلقاء الضوء على الحقائق وتقديم التفسيرات والأدلة المناسبة.

إذاً، يتمحور هذا البحث حول تحقيق مبحثين رئيسين، يتضمن الأول تحليل مصادر شبهة إصرار الإمام علي عليه السلام على تسمية أبناءه بـ«حرب»، وذلك بنقدها بنحو دقيق ومفصل من ناحية المتن والسند. وستُسجّل النتائج التي تُثبت وهن هذه الشبهة وضعفها.

أما الثاني، فيتمثل في تفنيد شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء، حيث ستُحلّل مصادر الشبهة، وتُنقَد بنحو مفصل،

وتوضّح الأدلة التي تنفي هذه الشبهة، وتثبت عدم صحتها.

وبناءً على هذا، تتألف منهجية البحث من مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين رئيسين، بالإضافة إلى خاتمة تُجمل الفحوى، والآن، وقد انتهت المقدمة، فإنّ التمهيد يُبرز أمرين أساسين:

أولاً: مراجعة النصوص القرآنية التي تشير إلى اختيار الله سبحانه لأسماء أنبيائه وأوليائه.

ثانياً: مراجعة النصوص التي تشير إلى مكانة عليّ عليه السلام في الإسلام في الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي صلوات الله وسلامته عليه.

وأما المبحث الأول فيقوم بتحليل مصادر الشبهة المتعلقة بتسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الطلقاء مثل «حرب». حيث ستُستعرض الروايات والنصوص ذات الصلة، وتُنقد بنحو شامل، مع تحليل المتن والسند وتقييم صحة الروايات وقوة الأدلة المقدمة.

وأما المبحث الثاني، فيتمحور حول تفنيد شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء مثل «أبي بكر وعمر وعثمان». وستُحلّل في هذا المبحث الروايات والأدلة المتعلقة بهذه الشبهة، وتُنقد بنحو موسع، مع إبراز النقاط الضعيفة فيها وتبيان التحريفات أو الاشتباهات المحتملة.

وأخيراً، الخاتمة وقد تضمنت تلخيصاً لنتائج البحث.

وفي ختام مقدمة هذه الدراسة، أودُّ أن أؤكد على أن هذا الجهد المتواضع لا يدّعي الكمال، فالكمال لله سبحانه وحده. وإنني أدرك تمامًا أنه قد يكون هناك نقص أو أمور يمكن تحسينها في هذه الدراسة. إلا أنني أسعى جاهدًا لتقديم محتوى يساهم في تفنيد الشبهات المطروحة ورفع المستوى الفكري والثقافي للقراء.

وأسأل الله التوفيق والسداد في هذا الجهد، وأن يكون له نفع وفائدة في مجاله وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المؤلف



تمهيد

في هذا المقام، نركز على موضوع يتعلق بتسمية الإمام علي عليه السلام لأبنائه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء. حيث وجّهت اتهامات تعكس صورة غير واقعية ومتناقضة مبنية على أساس ضعيف وغير موثق يزعم أن الإمام علياً عليه السلام تأثر بمآثر الخلفاء، وأراد أن يسمي أبنائه بأسماء الخلفاء، وأن يتكنى بأسماء آباء الطلقاء. وبناءً على ذلك، قالوا: إن تأثر علي عليه السلام بمآثر الخلفاء الثلاثة وتسمية أبنائه بأسمائهم يعكس محبته وتقديره لهم، وبالتالي فهو يعترف بخلافتهم.

وبناءً على ذلك، توجب علينا كشف هذا الادعاء الكاذب بالوقوف على أمرين:

أولاً: مراجعة النصوص القرآنية التي تشير إلى اختيار الله سبحانه لأسماء أنبيائه وأوليائه.

ثانياً: مراجعة النصوص التي تشير إلى مكانة علي عليه السلام في الإسلام في الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

تأكيد القرآن على اختيار الله سبحانه لأسماء أنبيائه ورسله وأوليائه

إن الإرث البشري لظاهرة تسمية الأشياء والأغراض بأسماء تشير إلى ما تتميز به هذه الأشياء والأغراض، ولا سيما الإنسان، وهي واحدة من أبرز الخصائص التي أودعها الله تبارك، وتعالى في هذا المخلوق.

و حين نلقي نظرة في كتاب الله سبحانه وتعالى، نجد أنه قد أخبر الملائكة بخلق آدم عليه السلام، فاستفهموا استفهاماً عن حكمة ذلك. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(١)، فأراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله، فتحداهم الله بخاصية من أبرز خصائص هذا المخلوق، فقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)، ومن هنا تبدو قيمة التسمية وفضلها.

وقد توارثت البشرية جيلاً بعد جيل تلك الظاهرة التي أودعها الله تعالى في الإنسان. ومن هنا نجد أنهم أبدوا عناية بالغة بتسمية مواليدهم، ذكوراً كانوا أو إناثاً، وغالباً ما يكون اختيارهم لأسماء مواليدهم ناتجاً إما عن تأثرهم بالعادات الاجتماعية السائدة، أو بالولاء للآباء والأجداد، كما كانوا يحرصون على أن يتمتع الاسم بالدلالات

(١) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٣١.

العصريّة السائدة آنذاك، وبما يتمنونه في أبنائهم.

أما الإسلام، فقد أولى هذه الخاصيّة عناية بالغة، تفوق جميع الديانات والأيدولوجيات التي مرت بها البشريّة، فقد أدرك الإسلام بنحو فريد قيمة هذه الظاهرة ومدى تأثيرها على الفرد والجماعة، فوضعت الشريعة الإسلامية الأحكام والتشريعات التي تنظم، وتيسر عملية التسمية، وتضمن نفعها، وتحدّ من خطورتها.

تلك التشريعات والأحكام الإسلامية تهدف إلى توجيه المسلمين في اختيار أسماء تحمل معاني إيجابيّة وصالحة، وتعكس قيم الإسلام في تعظيم المعاني الحسنة. وبهذا يسعى الإسلام إلى تحقيق الفائدة الشخصية والاجتماعية من التسمية وتجنب الأسماء التي تحمل معاني سلبية أو غير مرغوبة، حيث تُشدد الشريعة الإسلامية على ضرورة تجنب التسمية بأسماء تحمل معاني سلبية، مثل الأسماء التي تشير إلى الشرك أو الكفر أو الظلم أو العنف. فالتسمية تعكس هوية الشخص، وتؤثر على سلوكه ومشاركته في المجتمع، ولذا يُحث المسلمون على اختيار الأسماء التي تحمل معاني إيجابيّة، وتعزز القيم الإسلامية.

إن التسمية عمومًا وتسمية المواليد خصوصًا تعد من سنن الله تعالى الأولى، وقد سار الناس على هذه السنة أو السيرة. فالتسمية لا بد منها عند البشر المتحضرين. وأول من سمى الله من أنبيائه آدم عليه السلام يوم خلقه، حيث ناداه باسمه بعد اكتمال خلقه بقوله: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ^(١)، ثم علمه الأسماء كلها، فقال عز وجل: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾**.

ففي هذه الآية، تتجلى قيمة التسمية في الإسلام، حيث يعلم الله آدم عليه السلام جميع الأسماء، مما يدل على أن التسمية تحمل قيمة عظيمة وتأثيراً بارزاً في تعريف الأشخاص وتوجيههم.

وهو عز وجل من اختار لنبه يحيى عليه السلام هذا الاسم قبل خلقه وانعقاد نطفته في رحم أمه، حين سأله زكريا عليه السلام أن يهب له غلاماً، فقال: **﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾** ^(٢).

ففي هذه الآية، اختار الله سبحانه اسم «يحيى» ليكون اسماً لنبه يحيى عليه السلام قبل حدوث خلقه وتشكيل نطفته في رحم أمه. وذلك حينما توسل إليه زكريا عليه السلام بطلب ولد يكون وريثاً له من آل يعقوب، فبشره الله بمولود يحمل هذا الاسم، ومن هذه الآية، يتجلى تفضيل الله تعالى لبعض الأسماء واختيارها قبل حدوث الأحداث، مما يعكس حكمته وقدرته المطلقة في تدبير الأمور واختيار الأسماء المناسبة لأنبيائه وأوليائه، وبهذا النحو، يتضح أن التسمية في الإسلام لها مكانة عالية، حيث تُختار الأسماء بعناية، وتحدد معانيها وأثرها على الشخص

(١) سورة الأعراف: آية ١٩.

(٢) سورة مريم: آية ٥-٧.

والمجتمع. واسم «يحيى» هو مثال على ذلك، حيث يحمل معاني إيجابية ورمزية قوية في الإسلام.

وكذلك، اختار الله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام اسم «عيسى»، كما ذكر في القرآن الكريم في قصة مريم عليها السلام، حيث يذكر الله تعالى كلام الملائكة لها قائلة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(١)، وبذلك اختار الله لنبيه عيسى عليه السلام هذا الاسم.

وأيضاً، اختار الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاسم، حيث ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في سورة الصف، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢).

وهكذا، فالله سبحانه وتعالى اختار لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاسم على لسان عيسى عليه السلام.

في هذه الأمثلة، نرى كيف أن الله تعالى هو من يختار الأسماء لأنبيائه ورسله، وذلك يعكس حكمته وإحاطته المطلقة بما هو خير لهم ولل البشرية.

ومن المؤكد بأن تسمية بعض الأنبياء والأولياء هي من اختيار الله عز وجل، وذلك واضح عند النظر بتمعن في قوله تعالى: ﴿نُبَشِّرُكَ

(١) سورة آل عمران: آية ٤٥.

(٢) سورة الصف: آية ٦.

بُغْلَامِ اسْمِهِ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا^(١) وقوله تعالى: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ^(٢)﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَسْمُهُ أَحْمَدُ^(٣)﴾، فيتبين من هذه الآيات بلا شك أن هذا الاختيار يأتي من الله عز وجل.

وعلى ضوء ذلك ندرك أن أهل بيت النبي ﷺ، وهم أولياء الله وحججه على خلقه، قد اختار الله لهم أسماءهم قبل خلقهم، بل قبل خلق آدم عليه السلام، وهذا ما يتضح من النقل الوارد بنحو مستفيض ومتواتر أن آدم عليه السلام عندما عصى ربه توسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

إن اختيار الله لأسماء أهل البيت عليهم السلام قبل خلقهم يعكس عظمتهم وتكريمه لهم، ويظهر العمل الفريد الذي يمارسونه في تثبيت الحق بين الخلق، فهم أصحاب العلم والمعرفة، ورموز الهدى والنور، وسادة الأخلاق والقيم؛ لذا فإن تسميتهم من قبل الله تعالى تعكس مقامهم العظيم في الدين والمجتمع.

وسنعرض هنا بعض الروايات التي نقلتها كتب الفريقين - السنة والشيعه - لإثبات اختيار الله تسمية أهل بيت النبي ﷺ:

فقد روي عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لما نزلت الخطيئة بآدم، وأخرج من الجنة، أتاه جبرئيل، فقال: يا آدم ادع

(١) سورة مريم: آية ٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ٤٥.

(٣) سورة الصف: آية ٦.

ربك، فقال: يا حبيبي جبرئيل، بما ادعو؟ قال: قل: رب أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صليبي آخر الزمان إلا تبت علي، ورحمتني، فقال له آدم **عليه السلام**: يا جبرئيل، سمهم لي، قال: قل: اللهم بحق محمد نبيك، وبحق علي وصي نبيك، وبحق فاطمة بنت نبيك، وبحق الحسن والحسين سبطي نبيك، إلا تبت علي، فارحمني، فدعا بهن آدم، فتاب الله عليه، وذلك قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ وما من عبد مكروب، يخلص النية، ويدعو بهن، إلا استجاب الله له^(١).

تشير هذه الرواية وبوضوح تام إلى أن جبريل علم آدم **عليه السلام** التوسل بأسماء أهل البيت **عليهم السلام**، وعندما استفهم آدم **عليه السلام** عن هذه الأسماء، ذكرها له جبريل بالأسماء الصريحة، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

ويمكن الاستنتاج من الرواية أن هذه الأسماء المباركة هي من اختيار الله تبارك وتعالى لهم قبل خلق آدم **عليه السلام**.

وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين **عليه السلام** لمحمد بن سليمان الكوفي عن ابن عباس^(٢)، وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: صفوان الجمال، قال: «دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد **عليه السلام**... وذكر الخبر»^(٣).

وفي مناقب علي بن أبي طالب **عليه السلام** لابن المغازلي عن عبد الله بن

(١) مستدرک الوسائل للطبرسي، ج ٥، ص ٢٣٨.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن سلمان الكوفي ج ١ ص ٥٤٧.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (ج ٣-ص ٦).

عباس... وذكر الخبر^(١). وكذلك المتقي الهندي في «كنز العمال»^(٢)، وأخرج الديلمي في مسند الفردوس كما في «الدر المنثور» بإسناده عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام... وذكر الخبر.

وفي مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي: رواه بسند ينتهي إلى ابن عباس أنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فتاب عليه؟ قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي. فتاب عليه^(٣).

وفي شواهد التنزيل: رواه بسند ينتهي إلى ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما نزلت الخطيئة بآدم، وأخرج من جوار رب العالمين أتاه جبريل، فقال: يا آدم ادع ربك. قال: يا حبيب جبريل، وبما أدعوه؟ قال: قل يا رب أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلبني في آخر الزمان إلا تبت علي، ورحمتني. فقال: يا حبيبي جبريل سمهم لي. قال: محمد النبي وعلي الوصي وفاطمة بنت النبي والحسن والحسين سبطي النبي. فدعا بهم آدم، فتاب الله عليه، وذلك قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾^(٤) وما من عبد يدعو بها إلا استجاب الله له»^(٥).

وفي فرائد السمطين: رواه بسند ينتهي إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مناقب علي ابن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي ص ٣٤٣.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي (ج ٢، ٣٥٨).

(٣) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي ص ٦٣.

(٤) البقرة: ٢.

(٥) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٢.

أنه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر، ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً، قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هياتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك. هؤلاء الخمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود، وهذا محمد، وأنا العالي، وهذا علي، وأنا الفاطر، وهذه فاطمة، وأنا الإحسان، وهذا الحسن، وأنا المحسن، وهذا الحسين. آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري، ولا أبالي. يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسّل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»^(١).

ويستفاد من هذه الرواية:

١- ظهور خمسة أشباح في حياة آدم وصورته ﷺ، وأنهم من ولده، وأنهم أساس الخلق.

٢- أن هؤلاء الخمسة لولاهم ما خلقت الجنة والنار، ولا العرش والكرسي، ولا السماء والأرض، ولا الملائكة والإنس والجن.

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦.

٣- التعريف بأسماء هؤلاء الأشباح الخمسة، وهم: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهما السلام.

٤- وعد الله تعالى بأنه من يبغض هؤلاء الخمسة يدخله ناره.

٥- توجيه الله سبحانه لآدم وباقي الناس بأنهم ينبغي أن يتوسلوا إليه تعالى عن طريق هؤلاء الخمسة الأطهار.

٦- تأكيد النبي صلوات الله وسلامه أنهم هم سفينة النجاة، وأن على الناس أن يلتجئوا إليهم، ويتوسلوا بهم للوصول إلى الله سبحانه، ليفلحوا، ويستجاب لهم، وتقضى حوائجهم.

ويتضح من هذه الرواية، كما في الروايات السابقة، أن اسم النبي صلوات الله وسلامه وأسماء أهل بيته -علي، وفاطمة، والحسن، والحسين- عليهم السلام قد اختارهم الله عز وجل، ويعدّ هذا الاختيار دليلاً على علو مكانتهم ورفعة منزلتهم عند الله سبحانه.

إذن، فالروايات والأدلة تعزز مكانة أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه، وتؤكد على أنهم قد اختارهم الله تعالى، وسماهم قبل خلقهم، مما يعكس عظمة مكانتهم وتكريمهم في الإسلام والمجتمع المسلم.

هذا، بالإضافة إلى جانب كبير من علماء أهل السنة، استندوا إلى هذه الأخبار في سياق استدلالهم على مشروعية التوسل بالنبي صلوات الله وسلامه، سواء في حياته أو بعد وفاته. ويعدّ هذا الأمر متفقاً عليه بين

المسلمين، ولم يكن محلاً للنقاش حتى جاء ابن تيمية، فابتدع حرمة.

يقول تقي الدين السبكي في كتابه المعروف «شفاء السقام»: «اعلم أنه يجوز، ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى، وجواز ذلك وحُسْنُه من الأمور المعلومة لكل ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية، فتكلم في ذلك بكلام، يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار،... وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله، وصار بين أهل الإسلام مثلة»^(١).

وممن استدل بالروايات والأخبار التي ذكرناها على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم:

العلامة الألوسي، قال في تفسيره «روح المعاني»: «وبعد هذا كله أنا لا أرى بأساً في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً، ويراد من الجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى، مثل أن يراد به المحبة العامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، فيكون معنى قول القائل: "أتوسل إليك بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم أن تقضي لي حاجتي" يعني: "إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي"»^(٢).

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ص ٢٩٣.

(٢) تفسير روح المعاني، للألوسي، ج ٢، ص ٢٩٩.

وقال الإمام مالك للمنصور لما حج، وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسأل مالكا قائلاً: «يا أبا عبد الله أستقبل القبلة، وادعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى؟ بل استقبله، واستشفع به، فيشفعه الله». ذكره القاضي عياض في كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» وساقه بإسناد صحيح^(١)، والسمهودي في «خلاصة الوفا»^(٢)، والمقرئزي في كتابه «إمتاع الأسماع»^(٣)، والزرقاني في شرحه على «المواهب اللدنية»^(٤)، وخير الدين الألوسي في كتابه «جلاء العينين»^(٥)، وابن الملحن الشافعي في كتابه «غاية السؤل»^(٦) وغيرهم مما لا يسع المقام استقصاءهم.

وقال ابن الجوزي في كتابه «المدحش»: «لم يزل ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم منشوراً، وهو في طي العدم، توسل به آدم، وأخذ له ميثاق الأنبياء على تصديقه»^(٧).

وقال - أيضاً - في كتابه «بستان الواعظين»: «ذكر في بعض الأخبار أن آدم عليه الصلاة والسلام رفع رأسه، فنظر على ساق العرش: لا إله

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ج ٢، ص ٤١.

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ج ١، ص ٤٢٥.

(٣) إمتاع الأسماع، للمقرئزي، ج ١٤، ص ٦١٧.

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج ١٢، ص ١٤٩.

(٥) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للألوسي، ص ٥٠١-٥٠٢.

(٦) غاية السؤل، لابن الملحن، ص ٢٧٥.

(٧) المدحش، لابن الجوزي، ص ١٤١.

إلا الله، محمد رسول الله، فقال آدم: يا رب من هذا الذي كتبت اسمه مع اسمك؟ فقال الله تعالى: يا آدم هو نبيي وصفيي، وهو حبيبي، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة»^(١).

وجاء في «مجموع الفتاوى» لابن تيمية: «وروى أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة: ومن طريق الشيخ أبي الفرج، حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن رشدين، ثنا أحمد بن سعيد الفهري، ثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه، فقال: يا رب بحق محمد إلا غفرت لي، فأوحى إليه: وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: يا رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا عليه مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك؛ إذ قرنت اسمه مع اسمك. فقال: نعم، قد غفرت لك، وهو آخر الأنبياء من ذريتك، ولولاه ما خلقتك»، فهذا الحديث يؤيد الذي قبله، وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة»^(٢).

وجاء في «الدر المنثور» للسيوطي: «وأخرج ابن النجار عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فتاب عليه، قال: سألت بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت علي، فتاب عليه»^(٣).

(١) بستان الواعظين، ص ٣٠٧، رقم ٤٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج ٢، ص ١٥١.

(٣) الدر المنثور، ج ١، ص ٦١.

فهذا التوسل يُعد ثابتًا، وسببه واضح؛ وذلك يعود إلى أن آدم عليه السلام شاهد اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقرونًا في ساق العرش. هذا المنظر جعله يدرك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أكرم خلق الله في الدنيا والآخرة، فسارع للتوسل به.

من هذا يتبين أن اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسماء أهل بيته الأطهار عليهم السلام كانت اختيارًا من الله عز وجل، فلا مجال للجدال أو النقاش أو المكابرة بخصوص هذا الأمر.



مآثر عليّ عليه السلام ومكانته في الإسلام

عندما نبحث عن سبب تأثرنا بشخصية فريدة في المجتمع، نجد أن هناك عدة عوامل قد تكون مسؤولة عن ذلك. تشمل هذه العوامل الجوانب الروحية والسلوكية والثقافية. فالإنسان بطبعه ينجذب إلى حب الكمال والفضيلة، ويميل نحو الصدق والشجاعة والأمانة وغيرها من الصفات الحميدة. ومن الطبيعي أن ينفر من النقص والكذب والخيانة وكل صفة سلبية. فتأثر النفوس بشخصية فريدة تتميز بتلك الصفات الإيجابية، مما يجعلها تستحوذ على الانتباه، وتثير الانجذاب.

ومن بين الشخصيات الإسلامية الفريدة التي تجمع بين كل هذه الصفات الحميدة ومكارم الأخلاق هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، إنه شخصية استثنائية وفريدة في التاريخ، لم تنجب الدنيا نظيراً له، حيث جسد في تصرفاته وأقواله أعلى قيم الصدق والشجاعة والعدل والأمانة.

كان عليه السلام مصدر إلهام للناس، تجلت في حركاته وسكناته أخلاقه الرفيعة. انجذب الناس إلى شخصية الإمام عليه السلام بفعل تأثيره الروحي والخلقي العميق وقدرته على تحفيز وإلهام الآخرين.

لذا، فإن تأثير الإمام علي عليه السلام كان متعدد الأبعاد، حيث تأثرت

النفوس بجمال روحه ومكارم أخلاقه وأفعاله الحميدة. كانت شخصيته الفريدة تجذب الناس، وتلهمهم لاتباع القيم الخلقية السامية التي يمثلها.

وبوصفه عليه السلام إمام الأمة الإسلامية والخليفة الشرعي لرسول الله ﷺ، مارس عملاً حاسماً في توجيه المجتمع وتعليمه القيم الروحية والخلقية. تميزت شخصيته العظيمة بالتواضع، والعطاء، والتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين. وكانت حكمته وفكره العميق يعكسان رؤية فريدة عن الحياة والإنسانية.

وقد شهد علماء الإسلام بمختلف مذاهبهم واتجاهاتهم أن علياً عليه السلام كان أكثر الصحابة علماً، وأعظمهم في الفضائل، وأعدلهم في القضايا، وأقضاهم في النزاعات، وأبلغهم في الحكمة، وأحكمهم في القضايا الشرعية.

فقد جاء في كتاب "المواقف" للإيجي، ما نصّه: «وعليّ أعلم الصحابة؛ لأنّه كان في غاية الذكاء والحرص على التعلّم ومحمّد صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأحرصهم على إرشاده، وكان في صغره في حجره، وفي كبره ختناً له يدخل عليه كلّ وقت، وذلك يقتضي بلوغه في العلم كلّ مبلغ، وأمّا أبو بكر فاتصل بخدمته في كبره، وكان يصل إليه في اليوم مرّة أو مرّتين، ولقوله صلى الله عليه وسلم (أقضاكم علي)، والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم، فلا يعارضه نحو (أفرضكم زيد، وأقرؤكم أبي). ولقوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، وأكثر المفسرين

على أنه عليّ.

ولأنّه نهى عمر عن رجم من ولدت لستة أشهر وعن رجم الحاملة، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر، ولقول عليّ: «لو كسرت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في برّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلّا وأنا أعلم في من نزلت وفي أيّ شيء نزلت».

ولأنّ عليّاً ذكر في خطبته من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر ما لم يقع مثله في كلام الصحابة.

ولأنّ جميع الفرق ينتسبون إليه في الأصول والفروع. وكذا المتصوفة في علم تصفية الباطن. وابن عباس رئيس المفسرين تلميذه.

وكان في الفقه والفصاحة في الدرجة القصوى.

وعلم النحو إنّما ظهر منه، وهو الذي أمر أبا الأسود الدؤلي بتدوينه.

وكذا علم الشجاعة وممارسة الأسلحة، وكذا علم الفتوة والأخلاق^(١).

هذه شهادة مهمة تأتي من عالم بارز من أهل السنة، الإيجي،

(١) المواقف، للإيجي، ج ٣، ص ٦٢٧.

الذي يشهد بأعلمية علي عليه السلام على جميع الصحابة.

ويقول الإمام النووي: «وأما علمه، فكان من العلوم بالمحل العالي... وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة، والمسائل المعضلات مشهور. وأما زهده فهو من الأمور المشهورة التي اشترك في معرفتها الخاص والعام... وأحوال علي رضي الله عنه، وفضائله في كل شيء مشهورة غير منحصرة»^(١).

وقد جاء من الأدلة والشواهد الكافية - في كلامه - لإثبات مدّعه وخاصة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وأقضاهم علي)، الذي صححه الألباني^(٢).

وهو ما شهد به أيضاً عمر بن الخطاب حين قال - كما يذكر ذلك البخاري في صحيحه: «وأقضاننا علي»^(٣).

وقال المناوي الشافعي في "فيض القدير": «وأقضاهم علي» أي أعرفهم بالقضاء بأحكام الشرع. قال السمهودي: ومعلوم أنّ العلم هو مادة القضاء. قال الزمخشري: سافر رجل مع صحب له، فلم يرجع حين رجعوا، فاتهمهم أهله، فرفعوهم إلى شريح، فسألهم البيّنة على قتله، فارتفعوا إلى علي، فأخبروه بقول شريح، فقال:

(١) تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٣٤٥ - ٣٤٨.

(٢) صحيح ابن ماجه، ج ٩، ص ٣٤ تحت رقم: ١٥١؛ وصحيح الجامع الصغير، ج ١، ص ٢١١ تحت رقم: ٨٦٨؛ وسلسلة الأحاديث الصحيحة، تحت رقم: ١٢٢٤.

(٣) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٤٩ كتاب تفسير القرآن.

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ثمَّ قال: إنّ أصل السقي التشريع، ثمَّ فرّق بينهم، وسألهم. فاختلفوا ثمَّ أقرّوا بقتله، فقتلهم به.

وأخباره في هذا الباب مع عمر وغيره لا تكاد تحصى. قالوا: وكما أنّه أقضى الصّحب في العلم الظاهر فهو أفقههم بالعلم الباطن، قال الحكيم الترمذي في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لعلي: البس الحلة التي خبأتها لك، هي عندنا حلة التوحيد، فإنَّ الغالب على عليّ التقدّم في علم التوحيد، وبه كان يبرز على عامّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

وجاء في "المقاصد الحسنة" للسخاوي، تحقيق الحافظ عبد الله الصديّق الغماري في بيان حديث (أقضاكم عليّ): «قضاء عليّ وعلمه وشجاعته من المتواترات، فليس من الصحابة من يفوقه في ذلك»^(٢).

ونرى في كتب القوم أنّ رسول الله ﷺ يقول في عليّ عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وهو حديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة، فهل قال مثل هذا الكلام في غير عليّ عليه السلام؟!!

وقال ابن عبد البر «وقد أجمعوا أنّه أول من صلى القبلتين، وهاجر، وشهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر وأحد

(١) فيض القدير، ج ١، ص ٥٨٨.

(٢) المقاصد الحسنة، برقم: ١٣٩.

والخندق وخير البلاء العظيم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة، ولم يتخلف إلا في تبوك، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة، وقال له: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ^(١).

وقال ابن حجر في الصواعق: «أخرج ابن سعد عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: عليّ أقضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود، قال: أقضى أهل المدينة عليّ.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس، قال: إذا حدثنا ثقة عن عليّ الفتيا لا نعدوها ^(٢). أي لا نتجاوزها.

وأخرج عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني عليّ.

وأخرج عنه، قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلا عليّ ^(٣).

وعنه أيضاً، قال: «وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من

(١) تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٣٦.

(٢) الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٩٢.

(٣) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٧١.

ضرس قاطع في العلم، وكان له القدم في الإسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقہ في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال.

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير مكان، وما ذكر عليًا إلا بخير»^(١).

وعنه أيضًا، قال: «وأخرج ابن عساكر عنه، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ.

وأخرج ابن عساكر عنه، قال: نزل في عليّ ثلاثمائة آية.

وأخرج الطبراني عنه، قال: كانت لعليّ ثمان عشرة منقبة، ما كانت لأحد من هذه الأمة.

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكنه في المسجد، لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٢) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٧٣.

وجاء في الاستيعاب: «عن عبد الله بن عباس، قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر»^(١).

«وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

وعنه، وقد سأله الناس، فقالوا: أي رجل كان عليًا؟ قال: كان مملأً جوفه حكمًا وعلماً وبأسًا ونجدة، مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه أحمد في المناقب»^(٢).

وفيه أيضًا: «عن أذينة العبدي، قال: أتيت عمر، فسألته: من أين أعتمر؟ قال: أنت عليًا، فسله. أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة.

وعن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب، فهو أعلم. قال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلًا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يغزره بالعلم غزراً، ولقد قال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. أخرجه أحمد

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٠٤. طبقات الفقهاء، ص ٤٢.
ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ٧٨.
(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص ١٦٠.

في المناقب.

وعن عائشة، وقد سئلت عن المسح على الخفين، فقالت: ائت علياً، فسله. أخرجه مسلم^(١).

وباختصار، الروايات والشواهد تؤكد أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان من أكثر الصحابة علماً وفهماً وقدرة، وأنه لا نظير له في صفوفهم.



(١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٢.

العلم أبرز مرجح بالفضل على غيره

من الثابت أن النبي ﷺ هو أفضل من كل الأنبياء قاطبة.

وهاهنا سؤال يُطرح: ما وجه أفضليته عليهم؟

قد يقال: لأنه حبيب الله، وقد يقال: إمامته بالأنبياء في بيت المقدس، وقد يقال غير ذلك، وأنسب الوجوه للفضيلة هو علمه ﷺ، فهو أعلم من كل الأنبياء جزماً، وعندما نراجع مرجحات الفضيلة والرفع في القرآن الكريم نجد العلم هو أبرز مرجح بالفضل على غيره.

يقول تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

فإذا ثبت الفضل بالعلم لرسول الله ﷺ على غيره من الأنبياء، وثبت أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علمه.

ففي حديث صحيح يرويه الحاكم، ويصححه الذهبي، قال: «عن أبي إسحاق: سألت قثم بن العباس: كيف ورث عليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً»^(٢).

(١) المجادلة: ١١.

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٣٦.

ومن الواضح جدًا أن المراد بها هنا وراثـة العلم دون وراثـة المال؛ لأن وراثـة المال تثبت بالنسب، ولا علاقة لها بشدة اللزوق أو أول الحقوق، كما أنه من الثابت أن ابن العم لا يرث مع وجود العم، والعباس عم النبي ﷺ كان موجودًا يوم وفاة النبي، فلا تصح وراثـة عليّ ﷺ لرسول الله ﷺ من ناحية المال، فإذن هي وراثـة العلم، وهو ما يوضحه الحديث الذي يأتي بعد هذا الحديث مباشرة عند الحاكم، فارجع إليه.

فإذا ثبت ذلك يثبت فضله ﷺ على بقية الأنبياء بمناط التفضيل الذي تقدمت الإشارة إليه.

هذا إضافة لما ثبت من القرآن الكريم من ثبوت أفضلية عليّ ﷺ خاصة على الأنبياء لكونه نفس رسول الله ﷺ بنص آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

ومن الثابت تاريخيًا - حسب الروايات الصحيحة الواردة في صحيح مسلم وغيره - أن الذين خرج بهم النبي الأعظم ﷺ لمباهلة نصارى نجران هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

وإذا رأينا انطباق لفظة (أَبْنَاءَنَا) على الحسن والحسين، وانطباق لفظة (وَنِسَاءَنَا) على الزهراء ﷺ، يبقى السؤال عن لفظة (وَأَنْفُسَنَا)

على أي شخص تنطبق في المقام؟

لا يمكن أن يكون المراد بها رسول الله ﷺ، لأن الآية تقول ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾، ولا يصح أن يدعو الإنسان نفسه، بل يدعو غيره، فلم يبق سوى علي عليه السلام، فهو نفس رسول الله ﷺ بنص آية المباهلة.

يبقى الكلام عن المقصود بأن علياً عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ: ما المراد به؟!

يجيب على ذلك الرازي فيما ينقله عن محمود بن الحسن الحمصي، فيقول: «فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً كان نبياً، وما كان عليّ كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمداً أفضل من عليّ «رضي الله عنه»، فيبقى في ما وراءه معمولاً به»^(١).

وجاء عن الحافظ ابن بطريق في «خصائص الوحي المبين» بأن لفظة (أَنْفُسَنَا) هي من خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٢).

إذاً، فعندما ثبت فضل النبي محمد ﷺ بالعلم على بقية الأنبياء، وثبت أن علياً عليه السلام هو وارث علمه، فإن فضله يثبت بلا شك على جميع الصحابة.

(١) مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٨٦.

(٢) ينظر: خصائص الوحي المبين، ص ١٢٩.

فضائل علي لا يسعها كتاب ولا يحويها حصر حساب

لقد نص جمع من علماء الإسلام على أنه لم يرد في حق أحد من الصحابة مثل ما ورد في علي عليه السلام من المناقب والفضائل.

قال ابن حجر العسقلاني: «وقد روينا عن الإمام أحمد، قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»^(١).

وقال أيضاً: «قال أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري، لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي»^(٢).

قال أبو منصور الثعالبي: «فضائل علي يُضرب بها المثل في الكثرة»^(٣).

وقال ابن حجر المكي في الصواعق: «فضائله رضي الله عنه، وكرم الله وجهه، وهي كثيرة عظيمة شهيرة»^(٤).

وقال الجاحظ: «لا يعلم رجل في الأرض متى ذكر السبق في

(١) فتح الباري، ج ٧، ص ٧٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ج ٧، ص ٧١.

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٨٧.

(٤) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٥٣.

الإسلام والتقدم فيه؟ ومتى ذكرت النجدة والذب عن الإسلام؟ ومتى ذكر الفقه في الدين؟... كان مذكورًا في هذه الخلال كلها إلا علي كرم الله وجهه»^(١).

وقال القرطبي في «المفهم» «وكان - رضي الله عنه - قد خصّ من العلم، والشجاعة، والحلم، والزهد، والورع، ومكارم الأخلاق ما لا يسعه كتاب، ولا يحويه حصر حساب»^(٢).

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على «نهج البلاغة» في بيان أبوة أمير المؤمنين عليه السلام العلمية للعلوم: «... ما أقول في رجلٍ تُعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء، فإنّ المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام.

(١) رسائل الجاحظ، ج ٤، ص ١٢٥.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ج ٦، ص ٢٧٠.

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالآخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر»^(١).

وفي هذا السياق ذاته يقول الشيخ محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي في كتابه "أسنى المناقب": "... فانتهدت إلى أمير المؤمنين علي -رضوان الله تعالى عليه- جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن وكرم الشمائل، من القرآن، والحديث، والفقه، والقضاء، والتصوف، والشجاعة، والولاية، والكرم، والزهد، والورع، وحسن الخلق، والعقل، والتقوى، وإصابة الرأي؛ فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته، والفطر المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان»^(٢).

وقال محمد أبو شهبه في كتابه "دفاع عن السنة": «أما فضائل علي -كرم الله وجهه- ورضي الله عنه - فهي كثيرة ومشهورة، وقد روى أبو هريرة في فضائله أحاديث كثيرة... وفي "الصحيحين" وغيرهما من ذلك شيء كثير، وفضائل سيدنا علي أكثر من أن تحصى، وقد ألفت في ذلك كتب مستقلة ككتاب «الخصائص» للإمام النسائي، ولم يثبت في حق صحابي من الأحاديث الصحاح والحسان مثل ما ثبت في حقه، وهذا مما ندين الله تعالى عليه إرضاء

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ١٩.

(٢) أسنى المناقب، ص ١٧٣.

لديننا وضمائرنا، واتباعاً لما التزمناه من قواعد البحث الحر النزيه، لا خوفاً من أحدٍ ذي جاهٍ ولا تزلفاً لأحدٍ لأجل دنياه»^(١).

وقال الزهري: «سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوانة المازني، قال: سمعت أبا جنيدة جندع بن عمرو بن مازن، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وسمعته - وإلا صُمّتَا - يقول، وقد انصرف من حجة الوداع، فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً، وأخذ بيد علي، وقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه. قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدّث بهذا بالشام، وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ، فقال: والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدّثت بها لقتلت»^(٢).

وإليك جملة من الأحاديث التي وردت في فضائل علي عليه السلام، ولم يرد نظيرها في أحد من الصحابة، وقد صححها كل من جلال الدين السيوطي والشيخ الألباني في «السراج المنير»:

حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (صحيح)، وحديث «أنت مني وأنا منك» (صحيح) وحديث «أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (صحيح)، وحديث «عادى الله من عادى عليّاً» (صحيح)، وحديث «علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه» (صحيح)، وحديث «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا

(١) دفاع عن السُّنة وردّ شبهة المستشرقين، ج ١، ص ١٨٤.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٦٤.

نبي بعدي» (صحيح)، وحديث «عليّ مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» (حسن)، وحديث «علي يقضي ديني» (حسن) وحديث «ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني، وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي» (صحيح)، وحديث «من آذى علياً فقد آذاني» (صحيح)، وحديث «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني» (صحيح)، وحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» (صحيح)، وحديث «من كنت وليه فعليّ وليه» (صحيح)، وحديث «يا علي! أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبي» (صحيح) (١).

ونختم القول بذكر ما ورد في غزوة الخندق، حيث وصف النبي الأكرم محمد ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام بجمليتين تضاهيان كل الأحاديث التي رويت عنه ﷺ في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، هاتان الجملتان تُعدّان وساماً نبوياً يُعلقه النبي ﷺ على صدر علي بن أبي طالب عليه السلام.

صدرت هاتان الجملتان من رسول الله ﷺ، عندما ذهب علي بن أبي طالب عليه السلام لمواجهة عمرو بن ود، عدو الإسلام وبطل المشركين، الذي كان يواجه جماعاتٍ ورجالاً وحده، وفي تلك اللحظة قال النبي ﷺ: «اللهم برز الإسلام كله إلى الشرك كله» (٢).

(١) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي والألباني، ج ٢، ص ٦٨٩-٦٩١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٨٥، حياة الحيوان، للدميري، ج ١، ص ٢٧٤، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٨١، ص ٢٨٣.

أساليب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأكيد فضل ومكانة علي عليه السلام في الإسلام

وفي ضوء حقيقة أن علياً عليه السلام هو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والذي أشرف على تربيته منذ صغره، وكان معلمه الأول، فلا عجب ولا غرابة أن تجتمع فيه كل تلك الصفات الرفيعة والمآثر الجمّة والمكارم الباهرة.

ومن هذا المنطلق، قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإعلان عن القيمة الاستثنائية لشخصية الإمام علي عليه السلام، التي تتلاءم مع المنصب المرتبط بفترة ما بعد النبوة.

وحتى نتمكن من فهم الإعلان النبوي عن مكانة علي عليه السلام بدقة، يتعين علينا أن ننظر إلى عدة أمور، ونستكشفها بعناية:

أعرب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن مكانة علي عليه السلام بأكثر من طريقة وفي مناسبات متعددة.

أولاً: الإشارة إلى علي عليه السلام بطرق غير مباشرة، وذلك عبر التلميحات أو الإشارات التي تكشف عن القدر العظيم لعلي عليه السلام ومكانته الجليلة في نفس الوقت، وذلك من نحو ما جاء في صحيح البخاري: «حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة ابن الأكوع، قال: كان علي عليه السلام تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فخرج علي عليه السلام، فلاحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأعطين الراية -أو قال ليأخذن- غداً رجل يحب الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي عليه السلام، وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففتح الله عليه»^(١).

وفيه أيضاً: «حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل، يعني ابن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم: أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أين علي؟ ف قيل: يشتكي عينيه، فبصق صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه، ودعاه، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم»^(٢).

ثانياً: إعلانه صلى الله عليه وآله وسلم بأن علياً عليه السلام رمزٌ للقيادة أمام الصحابة وجموع المسلمين. فيظهره على أنه شخصية قيادية ومرجعية في الأمور الدينية والسياسية، ويؤكد على أنه خليفته ووصيه بعد رحيله، من نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم أمام الآلاف من الصحابة يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ١٠٨٦، برقم ٢٨١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ١٠٩٦، برقم ٢٨٤٧.

علي مولاه»، وقد نص على تواتر هذا الحديث جمع كبير من علماء أهل السنة، نذكر منهم:

- ١ - السيوطي في «قطف الأزهار»^(١).
- ٢ - الذهبي في «سير أعلام النبلاء»^(٢).
- ٣ - الكتاني في «نظم المتناثر»^(٣).
- ٤ - الزبيدي في «لقط اللآلئ المتناثرة»^(٤).
- ٥ - الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»^(٥)، وغيرهم كثير.

وحديث الغدير هو تنصيب واضح للخلافة، يفهمه كل من كان له قلب، وألقى السمع، وهو شهيد، وهو قاطع للنزاع فيها، وفي هذا الجانب يقول الإمام الغزالي في كتابه «سرّ العالمين»: «أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث، من خطبته في يوم غدير خم، باتفاق الجميع، وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقة الرايات،

(١) قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، ص ٢٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٣٥.

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٠٦.

(٤) لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، ص ٢٠٥.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤، ص ٣٤٣.

واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار؛ سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوَّل، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً»^(١).

وقد فهم الصحابة من حديث الغدير الخلافة والإمرة، وذلك بقرائن كثيرة، نكتفي منها هنا بذكر ثلاث قرائن فقط:

القرينة الأولى: ما رواه أحمد في «مسنده» بسند صحيح عن رياح بن الحرث، قال: «جاء رهط إلى عليٍّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. فقال: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟، قالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا مولاه. قال رياح: فلما مضوا اتبعتهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري»^(٢).

فهنا نجد أن هؤلاء الصحابة من الأنصار الذين أقبلوا إلى الكوفة والذين شهدوا بأنهم سمعوا هذا الحديث مباشرة من رسول الله ﷺ، فسروه بما فسَّر به الطبري الأولوية من قوله سبحانه وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣)، أي أنهم فهموا من حديث رسول الله نفاذ حكم عليٍّ عليه السلام فيهم ولزوم إطاعتهم له كما يطيع العبد سيده، بدليل أن عليًّا عليه السلام أشكل عليهم بإشكال استنكاري، أراد منهم بيان الحقيقة من هذه الدعوى أمام الناس جميعاً، كما هو شأنه عليه السلام في اللجوء إلى هذه الطريقة أمام الناس حين جاء إلى الكوفة، وحديث المناشدة

(١) مجموعة رسائل الإمام الغزالي، كتاب سر العالمين، ص ٤٨٣.

(٢) مسند أحمد، ج ١٧، ص ٣٦، قال حمزة أحمد الزين (محقق المسند): إسناده صحيح.

(٣) الأحزاب: ٦.

الذي شهد فيه اثنا عشر بدرًا، وفي بعض الروايات شهد له ثلاثون صحابيًّا في مسجد الكوفة أنهم سمعوا حديث الغدير من رسول الله ﷺ معروف ومشهور، رواه أغلب المحدثين، فقال عليه السلام للقوم هنا: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟!

أي كيف تكونون عبيدًا لي، والحال أنكم من العرب الأحرار الذين لا يصحّ استرقاقهم شرعًا، ولستم من الموالي -الذين يجوز استرقاقهم- كالعجم والروم.. فقالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا مولاه.. فهؤلاء الأصحاب من الأنصار فهموا من حديث الغدير أن المراد به الأولوية بمعنى نفوذ الحكم والطاعة لا بمعنى الاسترقاق.. وهذا دليل صريح على فهم الصحابة التام لمراد رسول الله ﷺ من حديثه يوم غدير خم..

القرينة الثانية: ما رواه السيوطي في كتابه «الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار» من شعر الصحابي حسان بن ثابت في واقعة غدير خم نفسها، والذي جاء فيه:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا:
إلهك مولانا، وأنت ولينا	ولم يلف منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إمامًا وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار [أتباع] صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن بالذي عادى علياً معادياً»^(١).

ومن الواضح جداً أن النبي ﷺ قد أقرّ هذا الصحابي على بيانه
هذا المعنى الولاية بأن المراد بها الإمامة، وليست المحبة أو النصرة؛ إذ
لم يصلنا ردع من النبي ﷺ يُصحح فهمه هذا، وإقرار النبي حجة
باتفاق المسلمين.

القرينة الثالثة: احتجاج عليّ عليه السلام نفسه بحديث الغدير عندما
نوزع في خلافته.. فلو لم يكن حديث الغدير دالاً على الخلافة لما كان
هناك وجه للاحتجاج به عند المنازعة على الخلافة.. وهذا المعنى قد
نصّ عليه جمع من علماء أهل السنة.. نذكر منهم:

١- قال ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، قال في «الصواعق
المحرقة»: «وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي «صلى الله عليه وسلم»
ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته...»^(٢).

٢- وقال الملا علي القاري، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ، في «مرقاة
المفاتيح»: «في رواية أحمد أنه سمعه من النبي ثلاثون صحابياً، وشهدوا
به لعلي لما نوزع أيام خلافته»^(٣).

(١) الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، للسيوطي، ص ١٨.

(٢) الصواعق المحرقة، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) مرقاة المفاتيح، ج ١١، ص ٢٤٨.

٣- وقال أبو عبد الله الزرقاني المالكي، المتوفى ١١٢٢ هـ، في «شرح المواهب»: «وهو متواتر، رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي «صلى الله عليه وسلم» ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعل لما نوزع أيام خلافته»^(١).

ويقول سبط ابن الجوزي في كتابه «التذكرة» في بيان معني حديث الغدير: «...» «العاشر» بمعنى الأولى، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: أولى بكم... والمراد من الحديث: الطاعة المحضة المخصوصة، فتعين العاشر. ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به».

ثم استطرد قائلاً: «وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله بيد علي، وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه. فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر. ودل عليه أيضاً قوله «عليه السلام»: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته»^(٢).

ثالثاً: إعلانه صلى الله عليه وآله وسلم بوضوح وجلاء عن فضل علي عليه السلام ومكانته العظيمة، ويبرز قدره الفائق وقيمه في الدين والمجتمع. فيتحدث صلى الله عليه وآله وسلم

(١) شرح المواهب، للزرقاني، ج ٧، ص ١٣.

(٢) تذكرة الخواص، ص ٣٨، ٣٩.

بصراحة عن فضله ومنزلته الرفيعة أمام الناس، ويوجه الأمة للاقتداء به.

عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجن حُساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل عليٍّ»^(١).

وعن أبي الحمراء، قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم، في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليٍّ بن أبي طالب»^(٢).

وبهذه الطرق المتنوعة، قدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رؤية شاملة للعمل المتميز لعلي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلام، مما يشجع المؤمنين على التأمل في مآثره وفضائله، ويدفعهم للتعلم من سيرته والاقتداء به. فقد كانت رؤية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واضحة في ترسيخ القيم النبيلة والسموية التي يمثلها علي عليه السلام، وفي توجيه المسلمين للاعتقاد على حكمته وتوجيهاته في قضايا الدين والحياة.

ومن هذه الأساليب المتعددة، يؤكد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بوضوح مكانة علي بن أبي طالب عليه السلام المتفردة في نفسه الشريفة، وكذلك في الإسلام عمومًا، ليظهر للجميع قيمة عمله وإسهامه البارز في بناء المجتمع المسلم على جميع الصُّعد.

(١) المناقب للخوارزمي، ص ٣٢٨.

(٢) المناقب لابن مغازلي، ص ٢١٢. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٧٨.

فضائل الخلفاء المكذوبة

في ما تقدم تناولنا موضوع تأثر النفس البشرية والانجذاب نحو الكمال، وبيننا ميولها الطبيعية نحو الصفات الفاضلة والقيم الإنسانية الرفيعة. وفي هذا السياق، أشرنا إلى أن تلك الصفات والقيم تتجسد بنحو مثالي في شخص علي بن أبي طالب عليه السلام. وعلى الجانب الآخر، أشرنا إلى تجنب النفس ونفورها الشديد من الصفات الرذيلة والسلوكيات السيئة، وهو ما يعكس بوضوح طبيعتها في رفض كل ما يتعارض مع القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة العالية، وبناءً على ذلك، لا يمكن أن تتأثر النفس الكاملة بالنفس المفتقرة إلى الكمال، وذلك لأنها تمتلك القوة والثبات في رفض كل ما هو غير صالح وغير مثالي من الصفات والسلوكيات.

إذاً، فإن من تجسدت فيه صفات الكامل لا يمكن أن يتأثر بالناقص الذي حوت نفسه على الرذائل، ويكون من المستحيل أن ينجذب إلى شخصية تتمتع بصفات سيئة وسلوكيات غير مرغوب فيها. فالكامل هو من يتحلى بجميع صفات الخلق الحميدة والقيم الفاضلة، في حين يتجمع في الشخص الذي يحمل صفات سيئة وسلوكيات سيئة جميع العيوب والقصور.

وفي هذا السياق، نحاول إيجاد فضيلة واحدة على الأقل للخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان)، تدعم فرضية تأثير الإمام علي عليه السلام بفضائلهم، وتسهم في فهم حقيقة تأثيره بمزاياهم!!

إن أحاديث المناقب الموجودة في كتب الحديث والسيرة لمُدح أفراد الحزب القرشي ليس لها أصل، بل وضعها الأمويون لصالح رفاقهم وكرهاً لأهل البيت عليه السلام.

إذ قال ابن أبي الحديد: «فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها، ورووها، وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رروها، ولا تدينوا بها»^(١).

وأكد الجاحظ والسيوطي على أن الأحاديث الواردة في مدح أبي بكر من الموضوعات^(٢).

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى الأمصار لتدوين الأحاديث الموضوعية في فضل عثمان بن عفان قائلاً: «أن انظروا من قبلكم من

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٥-٤٦.

(٢) العثمانية، للجاحظ، ص ٢٣. اللآلئ المصنوعة، للسيوطي، ج ١، ص ١٨٦-٣٠٢.

شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرمواهم.

ثم كتب معاوية إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان^(١).

قال الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي صاحب قاموس اللغة في كتابه «سفر السعادة»: إن ما ورد في فضائل أبي بكر، فهي من المفتريات التي تشهد بديهة العقل بكذبه^(٢).

وقال العجلوني في «كشف الخفاء»: «وباب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات»^(٣).

نعرض هنا بعض الأحاديث المكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان:

١ - أن رسول الله ﷺ خطب يوماً، فقال: «إن رجلاً خيرَ ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش، ويأكل في الدنيا ما شاء أن يأكل

(١) النصائح الكافية، ص ٩٧-٩٨.

(٢) سفر السعادة، للفيروز آبادي، ص ٢٤٧.

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج ٢، ص ٤١٩.

وبين لقاء ربه، فاختار لقاء ربه». قال: فبكى أبو بكر، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تعجبون من هذا الشيخ إذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً صالحاً خيّر ربه بين الدنيا وبين لقاء ربه، فاختار لقاء ربه. قال: فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: بل نفديك بآبائنا وأموالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من الناس أحد آمن إلينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن ود وإخاء إيمان، ود وإخاء إيمان - مرتين أو ثلاثاً - ألا وإن صاحبكم خليل الله».

قال الألباني: «ضعيف الإسناد»^(١).

٢ - أن رسول الله ﷺ: «كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهم جلوس، وفيهم أبو بكر وعمر، فلا يرفع إليه أحد منهم بصره. إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه، وينظر إليهما، ويتبسمان إليه، ويتبسم إليهما»، وقد استدلوا بهذا الحديث على شدة قربهما ومنزلتهما عند النبي ﷺ، إلا أن الشيخ الألباني حكم بضعفه^(٢).

٣ - أن رسول الله ﷺ: «خرج ذات يوم، فدخل المسجد، وأبو بكر وعمر، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما، وقال: "هكذا نبعث يوم القيامة"».

(١) ضعيف سنن الترمذي، ص ٤٩٠.

(٢) ضعيف سنن الترمذي، ص ٤٩١.

ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة^(١).

٤ - أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار».

ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» و«الجامع الصغير»^(٢).

٥ - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره».

قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع»^(٣).

وقال الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير»: «ضعيف جداً»^(٤).

٦ - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيري من أهل السماء: فجبرائيل وميكائيل، وأما وزيري من أهل الأرض: فأبو بكر وعمر».

حكم الألباني بضعفه في «ضعيف الجامع الصغير» و«المشكاة»^(٥).

(١) مشكاة المصابيح، للتبريزي، ت. الألباني، ج ٣، ص ١٧٠٩، ح ٦٠٦٣.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ٦، ص ٥٣٠، ح ٢٩٥٦؛ ضعيف الجامع الصغير وزياداته، ص ١٩١، ح ١٣٢٧.

(٣) الموضوعات، لابن الجوزي، ج ٢، ص ١٠٠.

(٤) ضعيف الجامع الصغير وزياداته، ص ٩١٩، ح ٦٣٧١.

(٥) ضعيف الجامع الصغير وزياداته، ص ٧٥٤، ح ٥٢٢٣؛ مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧١٠، ح ٦٠٦٥.

٧ - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأبي جهل ابن هشام، أو بعمر بن الخطاب». قال: فأصبح، فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم».

قال الشيخ الألباني: «ضعيف جداً»^(١).

٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: «قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك! فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر"».

ذكره العقيلي في «الضعفاء»^(٢).

وقال الذهبي في تلخيصه: «شبه موضوع»^(٣).

وحكم الشيخ الألباني ببطلانه في «المشكاة»^(٤).

وأخرجه ابن الجوزي من طريقه في «العلل المتناهية» وقال: «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتابع عبد الرحمن عليه، ولا يعرف إلا به، وأما عبد الله بن داود، فقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج

(١) ضعيف سنن الترمذي، ص ٤٩٣.

(٢) الضعفاء الكبير، للعقيلي، ج ٣، ص ٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٩٦، ح ٤٥٠٨.

(٤) مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٠٤، ح ٦٠٤٦.

في شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام بأبناءه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء ٥٧
بروايته»^(١).

وقال الذهبي في «الميزان» عقب ذكره للحديث: «هذا كذب»^(٢).

٩- أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع، فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين».

قال شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف»^(٣).

وحكم الشيخ الألباني في «المشكاة» بضعفه^(٤).

وقال الذهبي في الميزان بعد ذكره الحديث: «وهو حديث منكر جداً»^(٥).

١٠- عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فاطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فاطلع عمر».

ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة^(٦).

١١- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من

(١) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، ج ١، ص ١٩٠-١٩٢، رقم ٣٠٤.

(٢) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤١٥.

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت. شعيب الأرناؤوط، ج ١٥، ص ٣٢٤.

(٤) مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٠٠، ح ٦٠٣٢.

(٥) ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤٦٦.

(٦) مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧١٠، ح ٦٠٦٧.

بعدي، أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما».

قال العقيلي في الضعفاء: «حديث منكر، لا أصل له»^(١).

وقال ابن حزم في الأحكام: «هذا الحديث لا يصح»^(٢).

وفي لفظ آخر: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد».

ضعفه الشيخ الألباني في «المشكاة»^(٣).

١٢ - روى عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه؛ أنه قال: «كان اسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت عتيق الله من النار؛ سمي عتيقاً».

قال ابن أبي حاتم في العلل: «قال أبي: هذا حديث باطل»^(٤).

وروى عن عائشة أنها قالت: «أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنت عتيق الله من النار».

حكم الشيخ الألباني بضعفه^(٥).

(١) الضعفاء الكبير، للعقيلي، ج ٤، ص ٩٤.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ج ٧، ص ١٢٨.

(٣) مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٥٥، ح ٦٢٣٠.

(٤) العلل، لابن أبي حاتم، ج ٦، ص ٤٦١.

(٥) مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٠٠، ح ٦٠٣١.

ونخلص من جميع ما تقدم:

١- وجود العديد من الأحاديث المكذوبة والموضوعة التي تُروّج لفضائل أبي بكر وعمر وعثمان.

٢- هذه الأحاديث المزيفة كانت منتشرة بنحو واسع في أوساط الفقهاء والقضاة والولاة، وكذلك بين القراء المرائين والمستضعفين.

٣- تُروج بعض الأحاديث الموضوعة بهدف الاقتراب من الحكام وكسب محبتهم ودعمهم.

٤- استُخدمت هذه الأحاديث المزيفة للتأثير على الناس وتحقيق المكاسب الدنيوية.

٥- جمع من العلماء والمفكرين والمؤرخين من أهل السنة قد شككوا في صحة أحاديث فضائل الخلفاء، وأكدوا أنها موضوعة وغير صحيحة.

هذا، وبعد انتهاء مرحلة التمهيد وتوضيح ما يمهد لفهم الرد على الشبهتين المذكورتين، وهما شبهة إصرار الإمام علي عليه السلام على تسمية أبناءه بـ «حرب» وشبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء، سنبدأ الآن في دراسة هاتين الشبهتين بدقة وتفصيل. سيكون هدفنا تقديم إجابات واضحة وشافية لتفنيد هاتين الشبهتين وبيان الحقيقة الكاملة بشأنهما.

المبحث الأول

شبهة إصرار الإمام علي عليه السلام على تسمية أبنائه بـ «حرب».

المحتويات

- ❖ عرض الشبهة.
- ❖ مصادر الشبهة.
- ❖ تفسير معنى اسم «حرب» والأحاديث التي تنهى عن التسمية به.
- ❖ الإمام علي عليه السلام وتوصيته بتسمية المولود قبل ولادته: شاهد من التاريخ.
- ❖ تحليل دعوى ولادة المحسن وتأثيرها على نفي مظلومية الزهراء.

عرض الشبهة

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال: قلت: حربًا، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حربًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال: قلت: حربًا، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميته حربًا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حربًا، قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون شبر، وشبير، ومشبر».

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، فقال: «حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ، به»^(١).

وقد استند بعض إلى هذا الحديث لغرض إثبات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرغب بتسمية أبناءه بـ(حرب)، ومنهم العقاد حيث ذكر:

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٩٥، ح ٧٦٨.

«ومن إحسان التسمية أنه -أي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام- هم بتسمية ابنه حرباً؛ لأنه يرشحه للجهاد، وهو أشرف صناعاته، لولا أن رسول الله سمّاه الحسن، وهو أحسن، فجرى على هذا الاختيار في تسمية أخويه الحسين والمحسن...»^(١).

ولا يخفى أن مستند كلام العقاد روايات وردت بأسانيد مظلمة عن رجال مجهولين، وهي مردودة بما اشتهر من قدح في رواياتها عن أئمة الجرح والتعديل، الأمر الذي يؤكد زيف هذه المرويات التي نسبت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك يبرهن على بطلانها كما سيأتي.



(١) العبقريات الإسلامية، عباس العقائد، ص ٨٢١.

مصادر الشبهة

مصدر الشبهة يعود إلى رواية تُفيد بأن علياً عليه السلام كان يحاول تسمية كل مولود له بـ «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بتغيير الاسم.

وحسب هذه الرواية، عند ولادة الحسن عليه السلام أراد علي عليه السلام تسميته «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيّرَها إلى «حسن».

وعند ولادة الحسين عليه السلام، أراد علي عليه السلام تسميته «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه «حسين».

وعند ولادة المحسن، حاول علي عليه السلام تسميته «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفض ذلك، وسماه «محسن».

وقد اعتمد كثير من الباحثين، بما فيهم العقاد، على هذه الرواية، واستخدموها أساساً لحججهم.

ويتناول هذا الموضوع في مقامين:

المقام الأول: بيان طرق الحديث ومصادره.

إن هذا الحديث روي عن الإمام علي عليه السلام عن طريق هانئ بن هانئ، ويرويه أبو إسحاق السبيعي عنه. وقد ورد بأسانيد متعددة، ومن بينها الآتية:

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسنادين:

الأول: قال: «حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ، عن علي...»^(١)، الحديث.

الثاني: قال: «حدثنا حجاج، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي...»^(٢)، الحديث.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، قال: «أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ عن علي قال:...»^(٣)، الحديث.

وأخرجه الحاكم في المستدرک بإسنادين:

الأول: قال: «أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٧٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٩٥٣.

(٣) صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤١٠.

عن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب،...»^(١)، الحديث.

الثاني: قال: «حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الشيباني بالكوفة، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر بن عون، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن هانئ بن هانئ، عن علي...»^(٢)، الحديث

وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) بإسنادين كذلك:

الأول: قال: «حدثنا عثمان بن عمر الضبي، حدثنا عبد الله بن رجاء، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي...»^(٣)، الحديث.

الثاني: قال: «حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن محمد العسكري، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي...»^(٤)، الحديث.

وأخرجه الطيالسي في مسنده، قال:

«حدثنا قيس، عن أبي إسحاق، قال: سمعت هانئ بن هانئ، يحدث عن علي رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن بن علي قلت: سموه حرباً وقد كنت أحب أن أكتني بأبي حرب، فأتاني رسول الله

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٨٠، ح ٤٧٧٣.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٣، ح ٤٧٨٣.

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، ج ٣، ص ٩٦، ح ٢٧٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ح ٢٧٧٤.

صلى الله عليه وسلم، فدعا به، فقال: ما سميتموه؟ قلنا: سميناه حربًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل هو الحسن، فلما ولد الحسين سميناه حربًا، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما سميتموه؟ قلنا حربًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الحسين»^(١).

والأربعة (يحيى بن آدم، وحجاج، وعبيد الله بن موسى، وعبد الله بن رجاء) عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي عليه السلام به.

والثلاثة (قيس، وزكريا بن أبي زائدة، ويونس بن إسحاق)، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ عن علي عليه السلام، به. إلا أن «قيسًا» في روايته عن أبي إسحاق لم يذكر «محسنًا».



(١) مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ١١٨، ح ١٣١.

المقام الثاني: نقد السند المتعلق بالحديث المشار إليه في المقام الأول.

إليك النقد والتحليل لأسانيد هذه الرواية وبيان تفاهتها وعدم صحتها، وذلك استنادًا إلى آراء بعض علماء أهل السنة المعتبرين. وسنقتصر في هذا المقام على ذكر رأي بعض العلماء الموثوق بهم في مثل هذه المسائل، مثل الشيخ الألباني وابن حجر العسقلاني، وذلك استنادًا إلى كتبهما التي تعنى بنقد الأحاديث من الناحية السندية.

إن مدار الرواية على السبيعي وهانئ بن هانئ عن علي عليه السلام، وقد ضعفها الألباني في ثلاثة مواضع: الأول في السلسلة الضعيفة^(١)، والثاني في ضعيف الأدب المفرد^(٢)، والثالث في التعليقات الحسان^(٣)، وتعليقه له يرجع إلى اختلاط أبي إسحاق السبيعي وتدليسه، وترجيحه لجهالة هانئ بن هانئ.

ويضاف إلى كلام الألباني ما قاله ابن حجر في «التهذيب»، ونصه: «فأما أبو إسحاق عن قوم لا يعرفون، ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم، فإذا روى تلك الأشياء عنهم كان التوقيف في ذلك الصواب عندي»^(٤).

وقد لخص ابن حجر القول في «هانئ بن هانئ» في «التقريب»،

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج ١١، ص ٧٨٠، ح ٥٤٥٢.

(٢) ضعيف الأدب المفرد، ص ٧٧.

(٣) التعليقات الحسان على صحيح بن حبان، ج ١٠، ص ٨٨، ح ٦٩١٩.

(٤) تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٦٧.

فقال: «مستور»^(١).

ونقل فيه قولاً للشافعي، ونصه: «هانئ بن هانئ لا يُعرف، وأهل العلم بالحديث لا ينسبون حديثه لجهالة حاله»^(٢).

فتلخص مما سبق أن:

- المقام الأول، تناول بيان طرق الحديث ومصادره، ويشير إلى وجود حديث يروى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق هانئ بن هانئ، ويرويه أبو إسحاق السبيعي عنه. وقد ورد هذا الحديث بأسانيد متعددة، نقلها جملة من علماء أهل السنة. ومضمون الحديث يتعلق بتسمية أبناء الإمام علي عليه السلام، حيث يذكر محاولة الإمام علي عليه السلام وإصراره على تسمية أبنائه بـ «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعترض المحاولة، ويغير التسمية.

- المقام الثاني، تم عرض النقد والتحليل لأسانيد الرواية المشار إليها في المقام الأول، وذلك بالاستناد إلى آراء بعض علماء أهل السنة.

- اعتمد في هذا المقام على آراء الشيخ الألباني وابن حجر العسقلاني، في نقد الأحاديث من الناحية السندية.

- أكد على ضعف أسانيد الرواية في ثلاثة مواضع مختلفة، وذلك

(١) تقريب التهذيب، ص ٥٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٣.

على وفق رأي الألباني: السلسلة الضعيفة، وضعيف الأدب المفرد،
والتعليقات الحسان.

- عُلِّل ضعف الرواية بسبب اختلاط أبي إسحاق السبيعي
وتدليس، وترجيح جهالة هانئ بن هانئ.

- ذكر قول ابن حجر في كتابه «التهذيب» حيث يشير إلى أن أبا
إسحاق يروي عن قوم لا يُعرفون، فتكون الروايات المنسوبة له محتاجة
إلى توثيق.

- نُقل قول الشافعي الذي يُعَدُّ هانئ بن هانئ غير معروفٍ، ولا
يعتمد على حديثه أهل العلم بسبب جهالته.

فبعد التأمل في دراسة أسانيد هذه الرواية، يتبين أنها لا تشكل
دليلاً قوياً على المدعى، بسبب جهالة وضعف أسانيدها وسقوطها،
ومثل ذلك لا يصح أن يبنى عليه شيء، ولا تنهض دليلاً على المدعى،
وإذا ادعى مدّع صحة بعض الأسانيد، فلا نسلم له بذلك لما تقدم،
وإن سلّمنا فمتونها لا تخلو من نكارة واضطراب وتناقض، وسيأتي ما
يجلي غيرة الشبهة عن ذلك.

تحليل معنى اسم «حرب» والأحاديث التي تنهى عن التسمية به

إن مفردة (حرب) واحدة الحروب، واشتقاقها من الحرب، وهو السلب؛ لأنها تسلب المال والرجال^(١)، والحرب نقيض السلم لشهرته يعنون به القتال، والذي حققه السهيلي أن الحرب هو الترامي ثم المطاعنة ثم المجالدة بالسيوف ثم المعانقة والمصارعة^(٢).

وقال صاحب العين: وقوله تعالى: ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) يعني المعصية، وقوله تعالى: ﴿فَأُذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤).

وقال ابن فارس: الحاء والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها السلب^(٥).

والتحقيق: أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الحدة عملاً، وهو ما يقابل السلم، وهذا المفهوم إذا استدام، واستمر يعبر عنه بالمحاربة على مفاعلة.

ثم إن الحرب إما بمقصد إتلاف النفس أو بمنظور إتلاف المال،

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - للحميري - ١٣٨٣: ٣.

(٢) تاج العروس، ٢: ٢٤٩.

(٣) سورة المائدة: آية ٣٣.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٩.

(٥) مقياس اللغة - لابن فارس - ص ٢٣٩.

والأول يقال فيه المقاتلة، والثاني يعبر عنه بسلب المال.

ولما كان إهلاك النفس منظورًا أصليًا ومقصودًا في الأغلب في مقام المحاربة، ويحتاج إلى عمل كثير ومقابلة مستديمة شديدة: يعبر عنه بمطلق الحرب أو بالمحاربة^(١).

هذا، وإن لفظة «حرب» من المفردات التي يكره الإسلام تكرارها على ألسنة الناس اسمًا وصفة، وقد نهى النبي ﷺ عن التسمي بها؛ لأنه يراها أقبح اسم يسمى به إنسان، وقد كان العرب في الجاهلية يسمون أبناءهم بـ «حرب» مثل حرب بن أمية، والد أبي سفيان بن حرب وغيره.

فروى أبو داود في سننه عن أبي وهب الجشمي، أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: "تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن... وأقبحها حرب ومرة"»^(٢).

وروى ابن وهب في جامعه عن محمد بن عبد الرحمن حديثًا لرسول الله ﷺ يقول فيه: «لا تسموا صبا ولا حرب، ولا مرة، ولا خناس؛ فإنها من أسماء الشيطان»^(٣).

وروى أيضًا في الجامع بسنده حديثًا آخر عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، وأصدق الأسماء همام وحارث

(١) التحقيق في كلمات القرآن - للعلامة المصطفوي - ١٨٥: ٢.

(٢) سنن أبي داود، ٣٠٥: ٧.

(٣) الجامع في الحديث - لابن وهب - ص: ١٢٠.

وشر الأسماء حرب ومرة»^(١)، قال الألباني: «وهذا إسناد مرسل صحيح، رجاله ثقات، رجال مسلم»^(٢).

وذكره شعيب الأرنؤوط في هامش سنن أبي داود، فقال: مرسل صحيح، ويشهد له أيضاً مرسل عبد الوهاب بن بخت، أخرجه أيضاً ابن وهب في «جامعه» ورجاله ثقات»^(٣).

وروى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال للقحة (الناقة ذات اللبن تحلب): «من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال: ما اسمك؟ قال: مرة، قال: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال: ما اسمك؟ قال حرب، قال اجلس، ثم قال من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال: ما اسمك؟ قال: يعيش قال له رسول الله ﷺ (احلب)^(٤).

من الرواية، يتضح أن النبي ﷺ يفضل الأسماء التي تعكس الوداعة والسلم واللفف، ولففب الأسماء التي فحمل معاني الشدة والحدة، ولففم عن الففبر والعنف والقسوة.

وهذا الفركفز على الأسماء اللطففة التي فحمل معاني السلم والسلام من قبل النبي ﷺ ففهم منه قوة الإفجابفة للكللمات وتأفثرها على البفئة

(١) الففامع فف الففءف - لابن وهب - : ص ٩٠.

(٢) سلسلة الأحاففء الصفففة، ١٠٣٩ - ٣٣ : ٣.

(٣) انظر: هامش سنن أبف داود، ٣٠٦ : ٧.

(٤) موطأ مالك، ج ٢، ص ٩٧٣.

المحيطة.

واسم «حرب» يُظهر معاني القسوة، ويعكس الوحشية وسفك الدماء، فأين وجه الإحسان الذي استشفه (العقاد) من التسمي بـ(حرب) بعد ما علمت من تنصيب الأحاديث على قبح هذا الاسم وكراهة التسمية به لكونه من أسماء الجاهلية التي ترمز إلى التأخر والانحطاط الفكري، فإنه لا يمكن أن نرى فيه أي معنى إيجابي يشير إلى الإحسان في التسمية. سواء من الناحية اللغوية أو العرفية، لا يوحى اسم «حرب» بأي نوع من الإيجابية أو الجمال. فإنه يصعب أن نجد في هذه التسمية أي مظهر من مظاهر الإحسان أو الجمال.

ثم هل غابت هذه المعاني عن سيد البلغاء والفصحاء أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى يصور لنا «العقاد» إصراره على تسمية أبنائه بـ «حرب» مثل العاشق الذي لا يرى بعينه إلا معشوقه؟!

أليس إعراض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تسمية سبطه الأول بـ(حرب) كافياً في ردعه عن تسمية بقية أبنائه به؟!

وهل يفهم من إصرار الإمام علي عليه السلام على تسمية كل من يولد له بـ(حرب) إلا أنه إنسان متعطش للدماء، عاشق للحروب؟!

وهل غاب عن علي عليه السلام نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمي بهذا الاسم؟!

وهل غاب عنه عليه السلام أن هذا الاسم هو عَلمٌ لجد الأسرة الأموية التي تمثل القوى الحاكمة على الإسلام والباغية عليه؟!

هذا ما يروجه المتعصبون والمستشرقون وأمثالهم، ممن يقولون على الله وعلى رسوله الكذب، وهم يعلمون، فهذا أقرب تصوير للطعن في أمير المؤمنين علي عليه السلام إلا أنه محض باطل كما عرفت وما ستعرف فيما نستقبل من خطوات الرد على هذه الشبهة إن شاء الله تعالى.

ولنقرأ عن حرب وآبائه وأبنائه في مواقفهم من آباء وأجداد علي عليه السلام، لنرى هل يُعقل أن يكون علياً عليه السلام أحب أن يكتني بأبي حرب، وأراد أن يسمي به أبناءه كما جاء في رواية أبي داود الطيالسي التي قال فيها: «حدثنا قيس عن أبي إسحاق، قال: سمعت هاني بن هاني يحدث عن علي، قال: لما ولد الحسن بن علي قلت سموه حرباً، وقد كنت أحب أن أكتني بأبي حرب، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا به، قلنا: سميناه حرباً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل هو الحسن، فلما ولد الحسين سميناه حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو حسين»^(١).

وسنقدم هنا عرضاً تاريخياً موجزاً لسيرة «حرب» وآبائه وأبنائه، من كتاب «المحسن السبط مولود أم سقط»، ونوضح مواقفهم من آباء وأجداد الإمام علي عليه السلام.

(١) مسند أبي داود الطيالسي، ص ١٩.

إنه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفي عبد مناف يجتمع نسب علي عليه السلام والهاشميين مع أبناء عبد شمس.

قال المقرئزي: «وقد كانت المنافرة لا تزال بين بني هاشم وبين عبد شمس»^(١).

وقال: وكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف بن قصي، وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وسببها أن هاشمًا كانت إليه الرفادة مع السقاية، وذلك أن أخاه عبد شمس كان يسافر، وكان يقيم بمكة، وكان رجلاً مقللاً، وله ولد كثير، فاصطلحت قريش على أن يلي هاشم السقاية والرفادة، وكان هاشم رجلاً موسراً، وكان إذا حضر موسم الحج قام في قريش، فقال:

يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنكم يأتكم في هذا الموسم زوار الله، يعظمون حرمة بيته، وهم ضيوف الله، وأحق المضيف بالكرامة ضيفه، وقد خصكم الله بذلك، وأكرمكم به، حفظه منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزواره، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح، وقد أزحفوا، وتفلوا، وقملوا، فأقروهم، وأنموهم، وأعينوهم.

وكانت قريش ترافد على ذلك، حتى أن كان أهل البيت يرسلون اليسير على قدرهم، فيضمه هاشم إلى ما أخرج من ماله وما جمع مما

يأتيه به الناس، فإن عجز كَمَله، وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا، وكان قوم من قريش يترافدون، فكانوا أهل يسار، فكان كل إنسان منهم ربما أرسل بمائة مثقال هرقلية.

وكان هاشم يأمر بحياض من أدم، فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم، ثم يستقي فيها من البئر التي بمكة، فيشرب الحاج، وكان أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة، ويطعمهم بمنى وبعرفة وجمع، فكان يثرد لهم الخبز، واللحم والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء حتى يتفرق الناس لبلادهم، وكان هاشم يسمي عمرا، وإنما قيل له هاشم لهشمه الثريد بمكة، وفيه يقول مادحه:

عمرو العلا هَشمَ الثريد لقومه ورجال مكة مُسنِتون عجافُ

وكان أمية بن عبد شمس ذا مال، فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم من إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به ناس من قريش، وعابوه، فغضب، ونافر هاشما على خمسين ناقة سود الحديق، تنحر بمكة، وعلى جلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحقيق، وكان منزله عسفان، وخرج مع أمية أبوهممة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك الفهري.

فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدي بعلم مسافر، من مُنجد وغائر، لقد

سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر.

وأخذ هاشم الإبل، فنحرها، وأطعم لحمها من حضر، وخرج أمية إلى الشام، فأقام بها عشر سنين^(١).

قال العقّاد: فكان هذا أول عداوة وقعت في بني هاشم وبني أمية.

أقول: وتجد حديث هذه المنافرة في جملة من المصادر التاريخية، منها المنمّق لمحمد بن حبيب^(٢)، ثم قال ابن حبيب:

ومن ثم يقال: إنّ أمية استلحق أبا عمرو ابنه، وهو ذكوان، وهو رجل من أهل صفورية، فخلف أبو عمرو على امرأة أبيه بعده، فأولدها أمية، وهو أبو معيط، ويقال: استلحق ذكوان أيضاً أبان.

أقول: وما ذكره ابن حبيب منسوباً إلى القيل، فقد ذكره المقرئ في «النزاع والتخاصم»^(٣) على أنه حقيقة ثابتة وبما هو أقبح من ذلك، حيث قال: وصنع أمية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب، فزوّج ابنه أبا عمرو بن أمية امرأته في حياة منه، والمقيتون في الإسلام هم الذين أولدوا نساء آبائهم، واستنكحوهن من بعد موتهم، وأما أن يتزوجها في حياته، ويبنى عليها، وهو يراه، فإنّ هذا لم يكن قط^(٤)،

(١) شخصيات إسلامية ضمن موسوعة العقّاد، ص ٥٤٩.

(٢) المنمّق، ص ١٠٣.

(٣) النزاع والتخاصم، ص ٢٢.

(٤) ذكر ذلك الجاحظ في رسالته الثانية من رسائله، وهي من كتاب فضل هاشم على عبد شمس، ينظر: ص ٧٥، جمع وتحقيق حسن الهندوبي، ط: مصر سنة ١٣٥٢ هـ.

وأمية جاوز هذا المعنى، ولم يرض بهذا المقدار حتى نزل عن ماله، وزوّجها منه، ثم قال: وأبو معيط بن أبي عمرو بن أمية قد زاد في المقت درجتين، يشير إلى ما مرّ عن ابن حبيب.

قال المقرئ في النزاع والتخاصم^(١): ولم يكن أمية في نفسه هناك، وإنما يرفعه أبوه وبنوه، وكان مضعوفاً، وكان صاحب عهار، يدل على ذلك قول نفيل بن عبد العزى جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين تنافر حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب، وتعجب من إقدامه عليه، وقال:

أبوك معاهر وأبوه عَفٌّ وذاد الفيل عن بلد الحرام

وذلك أنّ أمية كان تعرض لامرأة من بني زهرة، فضربه رجل منهم ضربة بالسيف، وأراد بنو أمية ومن تابعهم إخراج بني زهرة من مكة، فقام دونهم قيس بن عدي السهمي، وكانوا أخواله، وكان منيع الجانب، شديد العارضة، حمي الأنف، أبي النفس، فقام دونهم، وقال: (أصبح ليل) فذهبت مثلاً، ونادى: (ألا إنّ الظاعن مقيم) ففي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة:

مهلاً أميّ فإنّ البغي مهلكة لا يكسبنك يومٌ شرّه ذكر
تبدو كواكبه والشمس طالعة يصبّ في الكأس منه الصاب والمقر

(١) النزاع والتخاصم، ص ٢١.

أقول: فهذا أمية والد حرب، وكان كأبيه فقد حسد عبد المطلب بن هاشم على مآثره، فنافره إلى نفيل بن عبد العزّي جد عمر بن الخطاب، فقال حين تنافرا إليه، وقد عجب من إقدام حرب على منافرة عبد المطلب، فقال كما في النزاع والتخاصم^(١) كما مرّ:

أبوك معاهر وأبوه عفّ وذاد الفيل عن بلد الحرام

ثم قال له: يا أبا عمرو، أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقلّ منك لامة، وأكثر منك ولدًا، وأجزل منك صفداً عطاءً.

وحديث هذه المنافرة في «المحبر والمنمّق» وغيرهما، فليرجع إليهما طالبيها^(٢).

هذا هو حرب الذي زعموا أنّ عليّاً أحب اسمه، فأراد أن يكتني به، فهل نسي عليّ عليه السلام أنّه الذي نافر جديه هاشماً وعبد المطلب، فحكم لهما المحكمون، وأخزوه حتى أجلي عن مكة إلى الشام، فأقام بها عشر سنين؟

ثم هل إنّ عليّاً عليه السلام نسي أنّ حرباً هو والد أبي سفيان رأس الكفر والشقاق، والذي كان زنديقاً^(٣)، كما يقول عنه المؤرّخون، ويكفي

(١) المصدر نفسه.

(٢) المحبر، ص ١٧٣؛ المنمّق، ص ٩٤.

(٣) علي سامي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١: ٢٣١، وقال في كتابه أيضاً ٦٦: ٢: وكان من أخطر الزنادقة أبو سفيان الأموي وعدو الإسلام العتيد.

في خزايته، مواقفه بدءاً من بدء الدعوة ومروراً بحروب بدر وأحد والأحزاب، وأخيراً بفتح مكة؟

ثم هل نسي عليّ عليه السلام أن حرباً هو والد أم جميل، وهي حمالة الخطب التي كانت تؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلت سورة في ذمها وذم زوجها، فقال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ﴿وَأَمْرَئُهُ حِمَالَةٌ الْحَطَبِ﴾ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾^(١).

فهل يُعقل أن عليّاً عليه السلام لا يعرف مَنْ هو حرب؟ ومن هم آباء حرب؟ ومن هم أبناء حرب حتى يغرم باسم حرب؟

والآن بعد هذا الخطو السريع في رحاب التاريخ، فهل رأينا من دافع أو شافع مغرٍ يحمل عليّاً عليه السلام على التهالك في تسمية آبائه بـ (حرب)؟

هل كانت بين البيتين في ميزان التفاضل موازنة صحيحة، في منكب أو موكب يتساوى فيها رجال البيتين؟

هل كانت لدى المقارنة بين رجال الحيين مساواة في حول أو طول؟

ثم أليس هو عليه السلام القائل في هذا المضمار ردّاً على معاوية حفيد حرب:

وأما قولك: إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفاً يتبع سلفاً هوى في نار جهنم^(١).

ألم يسمع علي عليه السلام قول أبيه في بني حرب حيث يقول:

قديمًا أبوهم كان عبدًا لجدنا بني أمة شهلاء جاش بها البحر
لقد سفهوا أحلامهم في محمد فكانوا كجعربئس ما ظفطت جعر^(٢).

كيف لم يسمع؟ وكيف لم يعلم؟ والأمر بين الحيين من الوضوح حتى كان يعرفه بنو هاشم كما يعرفه أبناء حرب أنفسهم.

فهذا ابن جعفر يقول ليزيد بن معاوية مفاخرًا له بحضور أبيه معاوية: بأيّ آبائك تفاخري؟! أبحرب الذي أجرناه؟ أم بأمية الذي ملكناه؟ أم بعبد شمس الذي كفلناه؟ فقال معاوية: لحرب بن أمية يقال هذا؟ ما كنت أحسب أن أحدًا في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب، فقال عبد الله بن جعفر: بلى أشرف منه من كفاً إناءه عليه، وجلّله بردائه، فنهى معاوية ولده عن مفاخرة بني هاشم، وأنهم لا يجهلون ما علموا، ولا يجد مبغضهم لهم سببًا^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٦٧.

(٣) لمصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٣٥.

فاتضح مما تقدم: أن ليس في شخصية حرب من دوافع مغرية تدعو الإمام علياً عليه السلام لأن يحب أن يكتني باسمه، فيبقى الحديث المزعوم الذي لم يثبت لصنّاعه ما أرادوه حبراً على ورق، فلا يسمن، ولا يغني إذا ما قرأنا ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير^(١) بسنده عن سورة بنت مشرح، قالت: كنت فيمن حضر فاطمة عليها السلام حين ضربها المخاض في نسوة، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (كيف هي؟) قالت: إنها لمجهودة يا رسول الله، قال: (فإذا هي وضعت فلا تسبقين فيه بشيء) قالت: فوضعت فسروّه، ولفوه في خرقة صفراء، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (ما فعلت؟) قالت: قد ولدت غلاماً وسررته، ولففته في خرقة، قال: (عصيتني) قالت: أعوذ بالله من معصية الله ومن غضب رسوله، قال: (ائتيني به) فأتيته به، فألقى الخرقة الصفراء، ولفّه في خرقة بيضاء، وتفل في فيه وألباه بريقه، فجاء عليّ عليه السلام، فقال: (ما سمّيته يا علي؟) قال: سمّيته جعفرًا يا رسول الله، قال: (لا، ولكن حسن وبعده حسين، وأنت أبو حسن الخير)^(٢)... فالآن حصحص الحق، وتبين الصدق، بأنّ علياً أراد تسمية ابنه الأول باسم أخيه جعفر شهيد مؤتة، إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمّاه حسناً كما سمى الوليد الثاني حسيناً قبل أن يولد، مما دلّ على أن الوحي الإلهي تصرف في المقام، فأين يكون موضع الحديث المزعوم بعد ما نقرأ حديث سورة بنت مشرح القابلة؟^(٣).

(١) المعجم الكبير، ج ٣، ص ٢٣.

(٢) قال محقق الكتاب في الهامش: قال في المجمع، ج ٩، ص ١٧٥، رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما عمر بن فيروز وعمر بن عمير، ولم أعرفهما، وبقية رجاله وثقوا. وسيأتي (٧٨٦ / ٢٤).

(٣) انظر: المحسن السبط مولود أم سقط، السيد محمد مهدي الخرسان، ص ٥٧-٦٣.

فتلخص مما تقدم:

- كلمة «حرب» تعني القتال والصراع، وهي تشير إلى التصادم والعنف، وهي مقابلة للسلم والسلام والأمان.

- التسمية بـ «حرب» تعدّ من العادات الجاهلية، وكانت ترتبط بالتخلف الثقافي والانحطاط.

- الإسلام يحذر من التسمي بـ «حرب»، ورسول الله ﷺ نهى عن تسمية الأبناء بهذا الاسم؛ لذا يعد إهمال تلك التوجيهات أمراً مستبعداً من قبل الإمام علي عليه السلام، بل غير قابل للتصديق البتة.

- الاسم «حرب» يرمز لجد الأسرة الأموية، والتي تعد عدواً للإسلام، وعداؤها أشهر من نار على علم، فمن الصعب افتراض أن الإمام علياً عليه السلام لم يكن على علم بهذه الحقيقة. لذلك، فالادعاء بأنه كان يجب تسمية نفسه بـ «أبي حرب» أو أنه كان مصرّاً على تسمية أبنائه بـ «حرب» هو ادعاء باطل وزعم كاذب.

شاهد من التاريخ

الإمام علي عليه السلام وتوصيته بتسمية المولود قبل ولادته

المقولة التي صدرت عن العقاد بشأن اختيار الإمام علي عليه السلام لاسم «حرب» لأبنائه بقوله: (فجرى على هذا الاختيار في تسمية أخويه الحسين والمحسن...) ^(١) يلزم منها إصرار الإمام علي عليه السلام على اختياره لاسم (حرب) في مقابل إعراض النبي صلى الله عليه وآله واختياره.

هذه المقولة لم تصدر (عن العقاد) عن جهل، بل عن غفلة آخذة بمجامع القلب، وهي أشد، وأنكى، وأسوأ من الجهل، وإلا فهل يعقل أو يقبل أو يصدق عاقل أن مثل علي عليه السلام يقابل بإصراره على تسمية أبنائه بـ (حرب) إعراض النبي صلى الله عليه وآله مكرراً ذلك لكل من ولد له من الثلاثة - الحسن والحسين والمحسن - هذا على فرض صحة النقل، ولا نسلم به لا متناً ولا سنداً لما تقدم من أنها روايات واهية، لا تصلح لإثبات المدعى.

والذي يُكذَّب مقالة «العقاد» وكل من يتمسك بها، هو ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه الخصال بسند صحيح عن أبيه، قال: حدثنا

(١) العبقريات الإسلامية - للعقاد - ص ٨٢١

سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربع مائة باب مما يصلح في دينه ودنياه، وجاء في الحديث ضمن النصائح: «سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكرهم أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة، ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني، وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد»^(١)، ورواه أيضاً في علل الشرايع^(٢)، ورواه الكليني في الكافي^(٣)، والمجلسي في بحار الأنوار^(٤)، والحر العاملي في وسائل الشيعة^(٥).

وبإنعام النظر في هذه الرواية وما جاء فيها، نتوصل إلى النتائج الآتية:

أولاً: يستفاد من هذه الرواية أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان من بين ما علم به أصحابه هو تسمية المولود قبل ولادته، وهذا ينفي ما ادعاه «العقاد» وغيره، بأن علياً هم بتسمية ولده الأول الإمام الحسن عليه السلام بـ (حرب)، فمن غير المعقول أن يكون الإمام علي عليه السلام قد قال

(١) الخصال - للشيخ الصدوق - : ص ٦٣٤.

(٢) علل الشرايع، ٢: ٤٦٤.

(٣) الكافي، ٦: ١٨.

(٤) بحار الأنوار، ١٠: ١١٢.

(٥) وسائل الشيعة، ١٥: ١٢٢.

شيئاً، وفعل عكسه، حاشاه من ذلك، كيف؟ وهو القائل عليه السلام: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره»^(١) والمراد بالإمام المرشد والمعلم.. ولمرشد السوء علامات، منها أن يعظ، ويتصرف بعكس ما يقول، ومنها أن يطلب الدنيا بالدين، ويخالط السلطان وأهل اليسار طلباً للعزة والجاه.

وهذه الرواية تسلط الضوء على ضرورة التعلم الذاتي قبل أن يتولى الشخص مسؤولية تعليم غيره.

وتعكس الرواية حكمة الإمام علي عليه السلام التي تشدد على أن الشخص الذي يرغب في أن يكون إماماً للناس أو معلماً لهم، ينبغي أن يكون قد بدأ بتعليم نفسه قبل أن يقوم بتعليم الآخرين.

وأمر المؤمنين عليه السلام هو القائل: «إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها»^(٢).

وبناءً على ذلك، يتضح أن الادعاء الذي قدمه «العقاد» بتسمية الإمام علي عليه السلام لكل من يولد له من الأبناء باسم «حرب» ليس صحيحاً، ولا يمت للحقيقة والواقع بأي صلة.

وثانياً: يستفاد من الرواية أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سمي المحسن قبل ولادته. وإذا كان كذلك، فمن المنطقي أنه قد سمي الحسن

(١) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي - ٢٢٠: ١٨.

(٢) ينابيع المودة - للقندوزي - ٤٣٥: ٣، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٠: ١٠.

والحسين عليهما قبل ولادتهما أيضًا. ومن ذلك نستنتج أن الإمام علي عليه السلام لم يختار اسمًا لأي من أبنائه، لا قبل ولا بعد ولادتهم.

ولو تأمل القارئ معي في النص الآتي، يستبعد بشكل قاطع تسمية أمير المؤمنين علي عليه السلام أيًا من أبنائه باسم «حرب»، حيث قال عليه السلام متزها من نكرات سمّت بمثل هذه الأسماء: «إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفًا يتبع سلفًا، هوى في نار جهنم»^(١).

فتلخص مما تقدم:

- العقاد يحاول إثبات أن الإمام عليًا عليه السلام قد اختار اسم «حرب» لأبنائه الحسن والحسين والمحسن عليهما.

- كلام العقاد يلزم منه إصرار الإمام علي عليه السلام على اختيار هذا الاسم على رغم إعراض النبي ﷺ واختياره.

- الادعاء بأن الإمام عليًا عليه السلام قد اختار اسم «حرب» لأبنائه لا يمت للواقع بأي صلة، ولا يمكن إثباته بالرواية المذكورة ولا غيرها.

- الإمام علي عليه السلام علم أصحابه بضرورة تسمية المولود قبل

ولادته، مما يدحض الادعاء بأنه قد اختار اسم «حرب» لأبنائه بعد ولادة كل واحد منهم.

- الحديث الوارد عن أبي عبد الله عليه السلام يوصي بتسمية الأبناء قبل ولادتهم، ويشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمى المحسن قبل ولادته، الأمر الذي يؤكد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى الحسن والحسين عليهما السلام قبل ولادتهما أيضاً.

إسهامات علي عليه السلام لا تنحصر في الحروب

قال العقاد: «هم بتسمية ابنه حرباً؛ لأنه يرشحه للجهاد، وهو أشرف صناعاته...» إذ لو لم يربط العقاد حديثه هذا بالتسمي بـ «حرب»، ولم يشر إلى أنها نتيجة صناعته في الحروب، لما استدعى ذلك منا التحليل والنقد. فقد اقتصر العقاد على تحديد صناعة الإمام علي عليه السلام بالجهاد والحروب، وبناءً على ممارسته لهذه الصناعة، تأثر وألهم ليطلق على أبنائه اسم «حرب».

ومع ذلك، فإن العقاد لم يلتفت إلى حقيقة بارزة، وهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عارض بشدة فكرة التسمي باسم «حرب» في الرواية نفسها التي تحكي هذه الأسطورة، فقد جاء فيها أن علياً عليه السلام قال: «لما ولد الحسن بن علي قلت: سموه حرباً، وقد كنت أحب أن أكتني بأبي حرب، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه، فقال: ما سميتموه؟ قلنا: سميناه حرباً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل

هو الحسن، فلما ولد الحسين سميناه حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما سمّيتموه؟ قلنا حرباً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الحسين»^(١).

وإذا أخذنا في الاعتبار ما ذكره العقاد بأن الإمام علياً عليه السلام اختار تسمية أحد أبنائه بهذا الاسم لإظهار ترشيحه للجهاد، فإن ذلك يعني بوضوح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وباعترضه على التسمية لم يكن يرشّحه للجهاد، وهذا الأمر يناقض مقام النبي الأقدس صلى الله عليه وآله، ولا يتناسب معه بأي حال من الأحوال، الأمر الذي يسهم -أيضاً- في إسقاط الرواية وتقويضها في نهاية المطاف.

وينبغي التأكيد على أن لعلي عليه السلام إسهامات عظيمة في الإسلام، لا تنحصر فقط في المجال العسكري والحروب. فتركز العقاد على الجانب العسكري يقصر عن تقدير وتنويع إرث الإمام علي عليه السلام ومساهماته الشاملة في شتى المجالات.

لا نريد هنا الإشارة إلى بعض من أحبوا علياً ممن عاصروه، فأحبوه، ونصروه، وعظموه، لكونهم رأوا فيه الرمز الخالد المجسد للإسلام وقيمته العظيمة، وأن آخرين غالوا في حبه، بل وصلوا إلى حد العبادة له، فهذا أمر غير مستغرب، إلا أن الإشارة الأجدر بالذكر هنا هي وجود أشخاص ينتمون إلى عصور تفصلها عن عصر الإمام عشرات القرون، ومن بينهم من يولد، وينشأ في بيئات أخرى، لا تؤمن بدينه،

(١) مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ١١٨، ح ١٣١.

ولا تسلك منهجه، ومع ذلك يتأثرون بعظمة شخصيته، وينجذبون إلى سموّ مواقفه، وتسحرهم حكمته وبلاغة كلماته. فيعشقونه، ويعلنون حبهم له بكل جرأة واعتزاز فوق رؤوس الأشهاد، وتصيح أقوالهم العادلة في أروقة التاريخ، وتهتف بها أرجاء الكون، تُرى هل جميع هؤلاء أحبوه لمجرد كونه قائداً عسكرياً أو بطلاً في ساحات القتال؟!.

إليك عزيزي القارئ طائفة من أقوال بعض الذين عاشوا تحت تأثير سحر شخصية الإمام عليه السلام، ونهلوا من معين حكمته وبلاغته:

يقول الفيلسوف الإنجليزي كارليل في كتابه «محمد المثل الأعلى»: «فإن علياً لا يمكننا سوى أن نحبه، ونعشقه، إذ هو شاب ذو قدر عظيم، وروحه مرفوعة، ينبض قلبه بالرحمة والعطف، وتتأجج في داخله نجدة وحماسة. إنه أشجع من الأسد، ولكن تلك الشجاعة ممتزجة بالركة واللين، واللف والرفاة والحنان»^(١).

هذه عقيدة الفيلسوف الإنكليزي المسيحي بالإمام علي عليه السلام، حيث يؤكد أن حب علي قد أخذ بمجامع قلبه، ولكن ما السبب وراء ذلك؟

إنه يرى في علي عليه السلام الصفات النبيلة والرفيعة التي تتجلى في قيم الإنسانية. يرى أنه الشخص الذي يجمع بين العلم والأخلاق والفضائل.

(١) محمد المثل الأعلى، ترجمة محمد السباعي، ص ٣٤.

يحتل علي عليه السلام موقعاً مرموقاً في الرتبة والنسب والشرف، فهو من آل هاشم، وهم أعرق الأنساب في قريش خصوصاً وبين العرب عامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن علياً عليه السلام يتمتع بروح الإباء التي ترفض كل أشكال الذل والاستكانة.

انطوت نفس علي عليه السلام على كثير من الصفات المقدسة، وتجلت في قواه الباطنة مظاهر الرحمة وحب الخير لجميع الناس. وعلى رغم تلك الصفات العظيمة، فإنه يتميز بشجاعة لا نظير لها، إذ يتمتع بشجاعة لم تشهد لها ساحات الحروب قط، فهو فارس الإسلام بلا منازع. ولا يوجد من يفوقه في قوته. لم يتردد في مواجهة التحديات والمعارك، وعلى رغم تلك الشجاعة الجبارة، يتسم علي عليه السلام بالتواضع والحياء والرأفة والرحمة. ففي التاريخ، نرى الأبطال الآخرين، وهم يظهرون القسوة والأنانية والطغيان، بينما تتجلى في علي عليه السلام الرأفة والعطف والرحمة، يقول ميخائيل نعيمة في تقديمه لكتاب «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية» لجورج جرداق: «بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته، وطهارة وجدانه وسحر بيانه، وحرارة إيمانه، وسمو دعوته، ونصرته للمحروم والمظلوم، وتعبده للحق أينما تجلى له الحق، هذه البطولات لا تزال غنيّة، نعود إليها اليوم وفي كل يوم»^(١).

وتتجلى تلك الصفات بنحو خاص خلال فترة حكمه وعهده

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ١، ص ٢٢.

للأشتر النخعي الذي تم تعيينه والياً على مصر. في تلك الفترة العظيمة والمبهرة، فقد وجه الإمام عليه السلام إليه بعض الكلمات والعبارات، بما فيها: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن سبغاً ضارياً، تغتم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمقها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية...»^(١).

وحتى يتمكن من تحقيق استقرار ورفاهية الرعية، ويضمن سير الأمور من دون عوائق، يوجه له عليه السلام النصيحة الآتية: «وأكثر مدارس العلماء، والحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك»^(٢)، وغيرها من الكلمات التوجيهية الواردة في العهد المذكور.

تلك الكلمات، على رغم قلتها في عددها، إلا أنها تحمل في مضامينها ومراميها ثراءً واسعاً ما أثار إعجاب الفيلسوف (كارليل) بالإمام عليه السلام، وتركت انطباعاً قوياً في نفسه حتى وصل به الأمر ليقول: «أما عليّ فلا يسعنا إلا أن نحبه، ونتعشقه، فإنه فتى شريف القدر، عالي النفس، يفيض وجدانه رحمةً وبراً، ويتلقى فؤاده غيرة وحماسة، وكان أشجع من ليث، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ورأفة وحنان»^(٣).

يقول شبلي شميل: «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء،

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٣٢ و ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٤٧.

(٣) محمد المثل الأعلى، ترجمة محمد السباعي، منشورات مكتبة النافذة، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٨٤.

نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب، صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً... فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء وشخصية الشرق الخالدة، وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك، فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره!«^(١).

وها هو الأديب اللبناني المسيحي المشهور جورج جرداق، الذي يتمتع بثقافة واسعة في ثقافات العالم القديم والحديث. يقوم بدراسة الإمام علي عليه السلام بنحو شامل، منذ ولادته حتى يوم استشهاده. فينجذب، ويعجب بشخصية علي عليه السلام، ففي تراثه يجد معرفة شاملة، وبلاغة جذابة، وأخلاقاً نقية، تتجاوز تألق الصباح، وإنسانية تفيض بجمال وعظمة لا مثيل لها. فمن جلساته المتأملّة والمتأنية، يقوم بمقارنة علي عليه السلام ببعض أعظم عباقرة العالم مثل سقراط وأفلاطون وفولتير، وغيرهم. فيرى في علي عليه السلام قائداً متفوقاً يتصدر القائمة، وتنشأ في نفسه رغبة جامحة في كتابة دراسة عن علي عليه السلام، ويجد في نفسه شغفاً كبيراً تجاه هذه الفكرة. ويقرر مشاركة خطابه مع الأستاذ ميخائيل نعيمة، الأديب والباحث والفيلسوف ذو السمعة العالمية، للاستفسار عن رأيه ومشورته بشأن قراره. ويتلقى ردّاً مليئاً بالسرور والرضا، مما يشجعه، ويحفزه بنحو كبير للمضي قدماً في هذا المشروع الذي يشغفه، جاء في نصه:

«نعم ما أقدمت عليه في وضع كتاب عن الإمام علي، حالفك

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ١، ص ٣٧ و ٤٩.

التوفيق». ثم يقول له: «تسألني رأيي في الإمام كرم الله وجهه، ورأيي أنه - من بعد النبي - سيد العرب على الإطلاق بلاغة، وحكمة، وتفهماً للدين، وتحمساً للحق، وتسامياً عن الدنيا. فأنا ما عرفت في كل من قرأت لهم من العرب رجلاً دانت له اللغة مثلما دانت لابن أبي طالب، سواء في عظاته الدينية، وخطبه الحماسية، ورسائله التوجيهية، أو في تلك الشذور المقتضبة التي كان يطلقها من حين إلى حين، مشحونة بالحكم الزمنية والروحية، متوهجة ببوارق الإيمان الحي، ومدركة من الجمال في البيان حد الإعجاز، فكأنها اللآلئ، بلغت بها الطبيعة حد الكمال، وكأنه البحر يقذف بتلك اللآلئ دونما عنت أو عناء. ليس بين العرب من صفت بصيرته صفاء بصيرة الإمام علي، ولا من أوتي المقدرة في اقتناص الصور التي انعكست على بصيرته وعرضها في إطار من الروعة هو السحر الحلال. حتى سجعه - وهو كثير - يسطو عليك بألوانه وبموسيقاه، ولا سطو القوافي التي تبدو كما لو أنها هبطت على الشاعر من السماء. فهي ما اتخذت مكانها في أواخر الأبيات إلا لتقوم بمهمة يستحيل على غيرها القيام بها، إنها هناك لتقول أشياء لا تستطيع كلمات غيرها أن تقولها. فهي كالغلق في القنطرة». ثم يقول: «إن علياً لمن عمالقة الفكر، والروح، والبيان في كل زمان ومكان»^(١).

ذلك هو الرأي الذي أبداه ميخائيل نعيمة في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) المصدر نفسه، ص ٨٠١-٨٠٢.

ويقول جورج: «وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك، فأعطيت في كل زمن عليًا بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره»^(١).

ويقول أيضًا: «في عقيدتي أن ابن أبي طالب كان أول عربي لازم الروح الكلية، وجاورها، مات علي شهيد عظمته، مات والصلاة بين شفتيه، مات، وفي قلبه الشوق إلى ربه، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى»^(٢).

وقد عُرف كثير من العرب بأنهم جهابذة في البلاغة وأفذاذ في الحكمة، وكذلك عُرف كثير من المسلمين بفهمهم للإسلام وأنه دين الله سبحانه، وبتعصبهم الشديد للحق، وترفعهم عن كل خسيس، ولكن الإمام عليًا عليه السلام يتفوق عليهم جميعًا في كل هذا وغيره على جميع الصُّعد، فهو الملك المتوج عليهم في هذه الصفات. إنه يسبقهم حتى في المحافل العالمية، وكل ما ينطق به يتدفق بسلاسة ونقاء، وكلماته تنبع بطبيعتها كأنها لآلئ ومرجان، تخرج من أعماق البحر، محكمة تكسو الإنسان بحلل الخير بنحو شامل، سواء في الجانب الروحي أو المادي، يقول عامر الشعبي: «تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً، فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب. فأما اللاتي في المناجاة، فقال: إلهي

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٩.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ٥، ص ١٢٢٢.

كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب، فاجعلني كما تحب. وأما اللاتي في الحكمة فقال: قيمة كل امرء ما يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه. واللاتي في الأدب فقال: امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره»^(١).

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض في الإمام عليّ عليه السلام: «احتياج الكل إليه، واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل»^(٢).

ويقول جبران خليل: «وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها»^(٣).

يقول الواقدي محمد بن إسحاق: «أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلوات الله وسلامته عليه كالعصا لموسى، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام»^(٤).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: «انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها، فسبحان الله من منح

(١) سفينة البحار، ج ١، ص ١٢٣.

(٢) عبقرية الإمام، للدكتور مهدي محبوبة، ص ١٣٨.

(٣) الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية، ج ٥، ص ١٢١٣.

(٤) الفهرست، لابن نديم، ص ١٢٧.

هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة من أفلاطون وأرسطو، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط، ولم يربّ بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض. قيل لخلف الأحمر: أيما أشجع علي أم عنبة وبسطام؟ فقال: إنما يذكر عنبة وبسطام مع البشر ومع الناس، لامع من يرتفع عن هذه الطبقة. ف قيل له: فعلى كل حال، قال: والله، لو صاح في وجوهها لماتا قبل أن يحمل عليهما^(١).

تلك هي بعض أقوال الفلاسفة والعلماء ورواد الأدب والكتاب العالمين الذين تأثروا بشخصية الإمام علي عليه السلام وحكمته العظيمة وبلاغته، كما أثرت في قلوب وعقول من قبلهم. فهذه الأقوال تعكس مدى تأثير الإمام علي عليه السلام وتراثه العظيم على هؤلاء الفلاسفة والكتاب، وتؤكد مكانته وأثره في العالم عبر العصور.

إذاً، لم تقتصر إسهامات الإمام علي عليه السلام على المجال العسكري والحروب فحسب، بل كانت إسهاماته شاملة في كل مجالات الحياة. كان رائداً في العلم، حيث تجلّى علمه الشامل ومعرفته العميقة في مختلف العلوم. وكان رائداً في الحكمة، فعقله الحاد وفهمه العميق ساعده على إيجاد الحلول السديدة واتخاذ القرارات الصائبة. وكان رائداً في الشجاعة، فلم يتردد في مواجهة التحديات والمعارك بكل شجاعة وقوة. وكان رائداً

في الأخلاق، حيث تجلى تصرفه النبيل وتعامله الحسن مع الناس. وكان رائدًا في القضاء، فقد تمتع بالعدل والحكمة في إدارة العدالة وتحقيق العدل للجميع.

باختصار، كان الإمام علي عليه السلام رائدًا في كل جوانب الحياة، وكانت سماته البارزة متجاوزة للحروب، وتشمل العلم والحكمة والشجاعة والأخلاق والقضاء. إسهاماته الشاملة وتأثيره العميق يبرهnan على مكانته الفريدة وإرثه العظيم الذي استمر في التأثير على الأجيال المتعاقبة.

ولا ننكر أن العقاد تطرق في كتابه إلى بعض السمات والصفات للإمام علي عليه السلام. ومع ذلك، فإنه عندما أشار إلى موضوع تسمية أبنائه باسم «حرب» علل ذلك بأن الحرب أحسن صناعاته، مما يعطي تبريرًا للآخرين على أن الإمام عليه السلام كان يتطلع إلى الحروب أو كان مولعًا بسفك الدماء، فاستخدم هذا الأمر في المناقشات ضد الشيعة للروايات التي نصت على أن عليًا عليه السلام لما ولد الحسن عليه السلام أراد أن يسميه «حربًا»، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «حسنًا»، وأعاد الكرة لما ولد له الحسين عليه السلام، وأراد أن يسميه «حربًا»، فرفض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاسم، وسماه «حسينًا» وبحسب الرواية أنه لما ولد المحسن حاول تسميته بـ «حرب» أيضًا، واستمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعترض، ويضع للمولود اسمًا آخر غير الذي اختاره الإمام علي عليه السلام.

تحليل دعوى ولادة المحسن وتأثيرها على نفي مظلومية الزهراء عليها السلام

في مقالة «العقاد» ما يوحى للقارئ أن المحسن قد ولد في حياة النبي ﷺ، وهذا ما قاله في كتابه «العقريات الإسلامية» مموهاً تمويهاً ربما راج على السذج والبسطاء، وإليك نص ما قاله: «فجرى على هذا الاختيار في تسمية أخويه الحسين والمحسن». فهذا - كما لا يخفى عليك - يقتضي تكذيب مظلومية الزهراء عليها السلام ونفيها. ومن المعلوم أن التهديد بإحراق بيتها عليها السلام كان بعد رحيل النبي ﷺ، حيث تعرضت للضرب واللطم والإهانة، وحتى تعرضت للإسقاط وفقدان جنينها (المحسن). ومن هذه الأحداث يتبين لنا أن المحسن لم يكن قد ولد حينها.

لقد تعرضت بضعة الرسول ﷺ لمظلومية كبرى من قبل تيار السقيفة، وهذه المظلومية باتت من الأمور الواضحة والثابتة في مصادر الفريقين، فقد صرحت صحاح مصادر أهل السنة بنحو واضح وصريح بأن الزهراء عليها السلام قد غضبت على أبي بكر، ولم تكلمه حتى ماتت، فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة، أن فاطمة سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم قال: لا نورث، ما تركناه صدقة، فغضبت

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فهجرت أبا بكر، فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت»^(١).

وعند الترمذي أنها **عليها السلام** هجرت الشيخين معاً، ولم تكلمهما، فقد روى في سننه عن أبي هريرة: «أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: إني لا أورث. قالت: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت، ولم تكلمهما». قال الألباني: صحيح^(٢).

وقد انبرى غير واحد من علماء أهل السنة لإثبات رضا الزهراء **عليها السلام** عن الشيخين، وبإثباتهم ذلك فإنهم يتفقون معنا -سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا- على أن الشيخين قد آذيا بنت رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وبضعته التي قال عنها في ما روته صحاح المسلمين متواتراً: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٣)، وقد صرح القرآن الكريم بلعن كل من آذى الله ورسوله، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٤).

وبهذا فإنهم يتفقون معنا بشأن وقوع الأذى على فاطمة الزهراء **عليها السلام** من قبل الشيخين، إلا أنهم يستندون في رؤيتهم إلى رواية ضعيفة

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٢.

(٢) صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ١٦.

(٣) الصحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٤) الأحزاب: ٥٧.

لثبوت رضاها **عليها** عنهما.

فدعوى أن فاطمة **عليها** رضيت عن أبي بكر في ما يرويه البيهقي وغيره من مرسل الشعبي مردودة؛ لأن المرسل هو في الأصل قد اختلف العلماء في حجته اختلافًا شديدًا، والأكثر على عدم صحة الاحتجاج به، فكيف بما نص العلماء من أهل السنة أنفسهم على أن مراسيله ليست بحجة، أو ليست بشيء.

قال ابن عبد البر في «التمهيد» ما نصه: «ومراسيل الشعبي ليست عندهم بشيء»^(١).

وجاء عن القسطلاني في «إرشاد الساري» قوله: «وأما مراسيل الشعبي ليست بحجة مطلقًا، لا سيما ما عارضه الصحيح»^(٢).

وفي موردنا هذا فقد عارض مرسل الشعبي الظاهر من صحيح البخاري النافي لرضا الزهراء **عليها** عن أبي بكر مطلقًا حتى الممات.

وقد تقول: ولكن العجلي قال في كتابه (الثقات): «ومرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحًا»^(٣).

نقول: العجلي لا يعتد بتوثيقاته عند أهل السنة أنفسهم فضلًا عن غيرهم، فها هو الشيخ الألباني يقول في «إرواء الغليل»: «وثقه

(١) التمهيد، لابن عبد البر، ج ٢٢، ص ٣٢٠.

(٢) إرشاد الساري، ج ٦، ص ٤٧٥.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٨، وتهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٦٥.

العجلي" قلت: وهو من المعروفين بالتساهل في التوثيق، ولذلك لم يتبنَّ الحافظ توثيقه»^(١)، والمراد بالحافظ: ابن حجر.

وجاء في «تمام المنة» - للألباني أيضًا - قوله: «وقد وثقه العجلي». قلت: توثيق العجلي في منزلة توثيق ابن حبان، ولذلك لم يعتمد ههنا الذهبي وغيره من المحققين»^(٢).

فهذه شهادة ثلاثة من كبار علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين: ابن حجر والذهبي والألباني على عدم الأخذ بتوثيق العجلي، فكيف يكون كلامه مقبولاً عند غير أهل السنة؟!

ولو سلّمنا الأخذ بقوله في خصوص مراسيل الشعبي فسيكون عندنا تعارض مستقر بين الأقوال في مراسيل الشعبي، فواحد منهم يقول: هي ليست بحجة مطلقاً (كابن عبد البر والقسطلاني)، وآخر يقول: هي حجة (كالعجلي)، وعند التعارض بين السلب والإيجاب في الأقوال يصار إلى التساقت، ويبقى حديث البخاري على ظاهره لا معارض له، وظاهره يفيد غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعدم رضاها عنه حتى الممات.

قال الخطيب التبريزي في كتابه «الإكمال في أسماء الرجال» عند ترجمته للشعبي: «ومن مراسيله: ما رواه ابن سعد (٢٧ / ٨) والبيهقي (٣٠١ / ٦)، وعنه ابن كثير في (تاريخه) (٣٣٨ / ٦)، وقال ابن سعد:

(١) إرواء الغليل، ج ٥، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) تمام المنة، للألباني، ص ٤٠٠-٤٠١.

أخبرنا عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل، عن عامر، قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة الزهراء حين مرضت، فاستأذن فقال علي: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: وذلك أحب إليه؟ قال: نعم. فدخل عليها، واعتذر إليها، وكلمها، فرضيت عنه. والخبر مرسل من هذا الوجه، ومع ذلك فيه ضعف؛ لأنه معارض للصحيح، وقد أخرج البخاري ومسلم بإسناد صحيح متصل من حديث عائشة أن فاطمة الزهراء غضبت على أبي بكر إلى أن ماتت، ولم ترض عنه، وقد ثبت بالأصول أن الحديث الصحيح لا يؤثر فيه مخالفة الضعيف»^(١).

ويتلخص من العرض المتقدم:

- تعرّض فاطمة الزهراء عليها السلام لمظلومية كبرى من قبل تيار السقيفة، وهذه المظلومية معترف بها في مصادر أهل السنة والشيعة.
- وجود روايات في صحاح مصادر أهل السنة تؤكد غضب فاطمة الزهراء عليها السلام وعدم رضاها عن أبي بكر، مثل روايات البخاري ومسلم.
- بعض علماء أهل السنة مثل ابن حجر والذهبي والألباني أكدوا على عدم الاعتماد على توثيقات العجلي، وأشاروا إلى ضعف مراسيل الشعبي التي تروي قصة تصالح فاطمة عليها السلام وأبي بكر.

- بعض علماء أهل السنة يعدّون توثقات العجلي توثيقًا متساهلاً، ولا يعتمدون عليها، وهذا ما أشار إليه الشيخ الألباني في كتابه «إرواء الغليل».

- الخطيب التبريزي يشير في كتابه «الإكمال في أسماء الرجال» إلى روايات تروي قصة تصالح فاطمة الزهراء عليها السلام مع أبي بكر، ولكنه يعدّها ضعيفة، وتتعارض مع روايات البخاري ومسلم التي تشير إلى غضبها وعدم رضاها عنه.

- هناك تعارضات في مراسيل الشعبي، حيث يوجد رأي يعدّها ضعيفة وغير مقبولة كحجة، وآخر يعدّها حجة صحيحة. وعند حدوث تعارض بين السلب والإيجاب في الأقوال، فإنه يصبح من الصعب اعتماد أي رأي معين.

- يظل حديث البخاري على ظاهره، لا معارض له، وظاهره يفيد غضب فاطمة الزهراء عليها السلام على أبي بكر وعدم رضاها عنه حتى الممات.



مظالم سيدة النساء عليها السلام : هجوم وحرق وإسقاط وكسر

من بين المظالم التي تعرضت لها فاطمة الزهراء عليها السلام الهجوم على بيتها وحرق دارها وإسقاط جنينها وكسر ضلعها. وفي ما يأتي استعراض للأدلة التاريخية:

- روايات الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ومأساة الحرق.
- روايات التهديد بإحراق بيت الزهراء عليها السلام .
- روايات حادثة كسر ضلع فاطمة عليها السلام .
- روايات مأساة إسقاط جنين الزهراء عليها السلام جراء الاعتداء على بيتها.

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ومأساة الحرق

نقدم هنا بعض الروايات التي تسلط الضوء على حادثة الهجوم على بيت علي والزهراء عليهما السلام وحرقه:

١ - روى موسى بن عقبة - بإسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: «أن رجلاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير، فضرب به الحجر حتى كسره...»^(١).

هذا النص يؤكد وقوع حادثة الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام خلال بيعة أبي بكر، حيث يوضح أن رجلاً من المهاجرين رفضوا البيعة لأبي بكر، وهم علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوام، فدخلوا إلى بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان بحوزتهما سلاح، ثم دخل عمر بن الخطاب برفقة مجموعة من المهاجرين والأنصار، بينهم أسيد بن حضير

(١) ينظر: سبل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣١٧، الرياض النضرة، ج ١، ص ٣١٧، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ١٦٩.

وسلمة بن سلامة وثابت بن قيس، وكلموهما، فتوجه أحدهم نحو سيف الزبير، فأخذه، وضرب به الحجر حتى كسر.

٢ - عن الخطيب التبريزي في «الإكمال في أسماء الرجال» قال: «وزاد ابن أبي الحديد من شرحه: فصاحت فاطمة الزهراء، وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما. قال التبريزي: وله شاهد صحيح من حديث زيد بن أسلم عند ابن أبي شيبة وابن جرير والطبري، يأتي في ترجمة زيد بن أسلم إن شاء الله تعالى. (شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٥٠). وعند العودة إلى ترجمة زيد بن أسلم من «الإكمال» ص ١٩٥ تجده يذكر هذه الرواية: «قال مالك: عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر، وهو يجذ لسانه، فقال له عمر: غفر الله لك. فقال أبو بكر: (إن هذا أوردني الموارد) وفي رواية عند ابن أبي شيبة: (هاه إن هذا أوردني الموارد)، والخبر صحيح أخرجه مالك في (الموطأ ٢: ٩٨٨، كتاب الأحكام)، وابن أبي شيبة في (المصنف، ١٤: ٥٦٨، ٩: ٦٦)، وأبو يعلى في المسند ١: ٣٦»^(١).

وهذا الخبر الصحيح -الذي ذكره الخطيب التبريزي، وعده شاهداً لما رواه ابن عقبة، وزاد فيه ابن أبي الحديد المعتزلي بعبارة صريحة- ليس هو إلا اللسان الثاني لما روي عن أبي بكر - بسند حسن - أنه قال في مرض موته: «أما إني لا آسى على شيء في الدنيا إلا على ثلاثة فعلتُهنَّ،

(١) الإكمال في أسماء الرجال، ص ٤.

ووددت أني لم أفعلهن (ثم ذكر) فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة، وتركته ولو أغلق على حرب»^(١).

٣ - روى الحاكم بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن سعد بن إبراهيم، قال: «حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كان معهم، وأنه هو الذي كسر سيف الزبير»^(٢).

الخلاصة:

١. رواية موسى بن عقبة عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف تشير إلى دخول رجال من المهاجرين بيت فاطمة والهجوم عليها وكسر سيف الزبير.

٢. الرواية التي يذكرها الخطيب التبريزي عن زيد بن أسلم تشير إلى أن المهاجمين كسروا سيفي عليّ عليه السلام والزبير.

(١) ينظر: المعجم الكبير للطبراني، ج ١، ص ٦٢، الأحاديث المختارة، ج ١، ص ٨٩، وقال عنه حديث حسن، كنز العمال، ج ٥، ص ٦٣٢، ينقله عن ابن أبي عبيدة في كتاب «الأموال» وخيثمة بن سليمان الأطرابلي في فضائل الصحابة، وعن الطبراني في الكبير وابن عساكر وعن الضياء المقدس صاحب المختارة؛ تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٤٢٢؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ١١٧، ١١٨؛ جامع المسانيد والسنن لابن كثير، ج ١٧، ص ٦٥.

(٢) ينظر: المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٦٦٠، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي كما في تلخيص المستدرک؛ البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٥، ص ٢٧٠، قال عنه: إسناده جيد، وذكره أيضًا في السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٩٦؛ والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٨، ص ١٥٢؛ وتاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ١٣؛ وشرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٦، ص ٤٨، يرويه عن أبي بكر الجوهري عن سعد بن إبراهيم.

٣. الرواية التي يذكرها الحاكم في المستدرک تشير إلى أن محمد بن مسلمة كان مع المهاجمين، وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

٤. تتضمن هذه الروايات الدليل على وقوع حادثة الهجوم وحرق بيت علي والزهراء عليهما السلام وتكسير سيف الزبير.



تهديدات بإحراق بيت الزهراء عليها السلام

وأما حادثة التهديد بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقيامهم بتنفيذ التهديد وإحراقه بالفعل، بسبب تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، فقد روى هذه الحادثة أرباب التاريخ عند أهل السنة أمثال الطبري والبلاذري والمسعودي وابن أبي شيبه والشهرستاني وابن عبد ربه الأندلسي وأبي الفداء وابن قتيبة وغيرهم، وإليك نصوصاً مما روه:

١ - روى الطبري^(١) بسند رجاله ثقات عن زياد بن كليب، قال: «أتى عمر بن الخطاب منزل علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»^(٢).

يعكس تهديد عمر بن الخطاب - في تصريحه الواضح بحرق المنزل على هؤلاء الأشخاص، لإجبارهم على الخروج والانضمام إلى البيعة - تصميمه على فرض رأيه وسلطته على المهاجرين والأنصار وقيادة الأمة بالقوة والقهر.

والتهديد بالحرق - كما هو واضح - كان لبيت علي عليه السلام الذي

(١) الذي وصفه ابن الأثير في كامله، ج ١، ص ٧، بأنه الإمام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة واعتقاداً وصدقاً.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، طبعة مؤسسة الأعلمي، وقد ذكر في صدر الطبعة أن هذه الطبعة قوبلت على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م.

تسكنه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بنت نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والذي تواتر النقل عنه عليه السلام عند جمهور المسلمين سنة وشيعة قوله فيها: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١)، هذا مع لحاظ أن المؤذي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملعون في الدنيا والآخرة، بنص قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٢).

٢ - روى البلاذري بسند رجاله ثقات عن ابن عوان: «أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر، ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أترك محرقاً علي بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»^(٣).

من هذه الرواية، يتضح أن أبا بكر أرسل شخصاً لعلي عليه السلام ليطلب البيعة منه، ولكن علياً عليه السلام رفض البيعة، ولم يقبلها. بعد ذلك، جاء عمر، وكان معه فتيلة مشتعلة، وواجهته فاطمة عليها السلام عند الباب. فأبانت عليها السلام عن غضبها وانزعاجها واستيائها من تهديد عمر بحرق المنزل على علي عليه السلام. ورد عمر بن الخطاب بتأكيد على أنه يعتزم تنفيذ هذا التهديد، مدعياً أن ذلك هو الأقوى في تحقيق البيعة لأبي بكر.

ويُلاحظ في خطاب عمر بن الخطاب مع سيدة النساء فاطمة عليها السلام عبارة: «وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»، ما ينم عن نقص في الأدب

(١) الصحيح البخاري: ٢، ٢٠٦.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٦٨.

وتجاوز واضح منه في التعبير عن مقام النبوة بلفظ (أبوك). بالإضافة إلى تهديده بإحراق منزلها بالنار، وقد مرّ الحديث أن من آذاها عليها السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله فقد لعنه في الدنيا والآخرة.

٣ - روى عثمان بن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن أسلم: «أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: "يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما من أحد أحب إلينا من أيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أيك منك، وإيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك؛ أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت"»^(١).

ولسنا هنا في مقام مناقشة دعوى المحبة هذه، وكيف تراها اتفقت مع الحلف والعزم على إحراق الدار بمن فيها!!

إننا لسنا في صدد ذلك، وإنما نحن فقط بصدد إثبات الاعتراف بصدور هذا المضمون من الجناية في حق الزهراء عليها السلام من قبل عمر بن الخطاب وبتوجيه من أبي بكر.

٤ - وروى ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه «العقد الفريد» قال:

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣٢.

«الذين تخلفوا على بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل يقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا بن الخطاب! أجيئت لتحرق دارنا؟! قال: نعم»^(١).

من هذه الرواية يمكن لحاظ أن الأشخاص الذين تخلفوا عن البيعة لأبي بكر، وهم علي بن أبي طالب عليه السلام، والعباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، فهؤلاء قرروا البقاء في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. فأرسل عمر بن الخطاب من قبل أبي بكر ليخرجهم من البيت، وعندما واجههم عمر، أعلن عن عزمه في استخدام القوة والتهديد بحرق البيت لإجبارهم على الخروج. في هذا السياق، تواجهه الزهراء عليها السلام، وتسأله عن نواياه، فيجيبها عمر مصرحاً عن نواياه العدوانية بحرق دارها.

الخلاصة:

- هناك روايات تشير إلى وقوع حادثة التهديد بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بسبب تخلف الإمام علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، وحدث الإحراق بالفعل.

(١) العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٤٢-٢٥٩؛ وأيضاً رواه ابن أبي الفداء في تاريخه، ج ١، ص ١٥٦؛ ومن المعاصرين عمر رضا كحالة في «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٥-١١٦؛ وعبد الرحمن أحمد البكري في (حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ص ١١٨).

- وجود توثيقات تاريخية من قبل أهل السنة تدعم حدوث حادثة التهديد بإحراق بيت السيدة الزهراء عليها السلام، وذلك بناءً على روايات كل من: الطبري والبلاذري والمسعودي وابن أبي شيبة والشهرستاني وابن عبد ربه الأندلسي وأبي الفداء وابن قتيبة وغيرهم.

- وجود روايات تتحدث عن تهديد عمر بن الخطاب بإحراق بيت السيدة الزهراء عليها السلام وإخراج أهله إلى البيعة قهراً وقسراً، وتفاصيل الحادثة تتضمن وجود طلحة والزبير ومحمد بن مسلمة مع المهاجرين.

- وجود روايات تسلط الضوء على اعتراف عمر بن الخطاب بتهديد بيت السيدة الزهراء عليها السلام وإشعال النار فيه، بتوجيه من أبي بكر.

- هناك روايات تصرح أن عمر بن الخطاب جاء إلى منزل علي عليه السلام، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فهددهم بإحراق البيت عليهم، أو الخروج للبيعة.

- وجود روايات تصرح أن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لعمر بن الخطاب: إنها لن تسمح بإحراق بيتها، وعمر أكد أنه يعتزم ذلك.

المقصود من ذكر هذه الروايات هو إثبات وجود الجناية التي ارتكبت ضد الزهراء عليها السلام من قبل عمر بن الخطاب وبتوجيه من الخليفة أبي بكر.

حادثة كسر ضلع فاطمة عليها السلام تاريخ من الظلم والظلام

من الروايات الدالة على كسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام ما رواه الحموي الشافعي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في خبر طويل، جاء فيه: «... وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي... وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها...»^(١)، ورواها أيضًا بسند معتبر عن ابن عباس الشيخ الصدوق في أماليه^(٢).

هذه الرواية التي رواها أحد علماء السنة، تكفي في المقام في إثبات وقوع حادثة كسر الضلع إذا ضمنا إلى ذلك تواتر ذكرها في كتب الشيعة، وفي هذا المعنى يقول العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: «طفحت، واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده، بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعة التي عنت بأحوال الأئمة، وأبيهم الآية الكبرى، وأمهم الصديقة

(١) فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ١٧٦.

الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتاباً فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريباً، أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة: أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفي عضدها كالدملج، ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا، ونظّموها في أشعارهم، ومراثيهم وأرسلوها إرسال المسلمات، من الكميت، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي، والنميري، والслаمي، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر...»^(١).

وعن هذه الضابطة يقول العلامة المظفر: يكفي في ثبوت قصة الإحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له، لا سيما مع تواتره عند الشيعة^(٢).

وبما أفاده العلامة المظفر **قدس سره** يمكن إثبات هذه المظلومية أيضاً - ونقصد بها إسقاط الجنين -، أي في كفاية رواية جملة من علماء أهل السنة للحادثة، بل في رواية الواحد منهم لها مع تواتر أو تضافر هذا الأمر عند الشيعة، وقد تقدم من الشيخ كاشف الغطاء ذكره لتطابق الكلمة عند الشيعة على مظلومية الزهراء **عليها السلام** بتفاصيلها التي تقدم ذكرها في كلامه، بل نجد من علماء أهل السنة من ينقل هذا التطابق عند الشيعة، وليس إلى دعوى عالم أو

(١) جنة المأوى، ص ١٣٣.

(٢) انظر: دلائل الصدق، ج ٣، قسم ١.

فرد معين من علمائهم: يقول المقدسي في «البدء والتاريخ»: «وولد محسنًا، وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر»^(١).

إذاً، بعض علماء أهل السنة يؤكدون وقوع كسر الضلع وإسقاط الجنين، وينقلون تطابق الكلمة عند الشيعة في هذه القضية، فرواية الحمويني الشافعي تُعدّ دليلاً على وقوع حادثة كسر الضلع بضمها إلى تواتر ذكرها في كتب الشيعة.



مأساة إسقاط جنين الزهراء عليها السلام جراء الاعتداء على بيتها

من الروايات الدالة على مظلومية الزهراء عليها السلام بإسقاط جنينها نتيجة الاعتداء على بيتها:

١ - ذكر الشهرستاني في (الملل والنحل)، والصفدي في (الوافي بالوفيات) عن أبي إسحاق إبراهيم النظام - وهو شيخ الجاحظ - قوله: «أن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها، وكان يصيح: أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»^(١).

فهذا النص يوضح أن فاطمة الزهراء عليها السلام ألقت المحسن من بطنها جراء ضربها من قبل عمر بن الخطاب، وكان عمر يصيح بأنه يريد حرق الدار على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢ - ذكر ابن قتيبة في كتابه (المعارف) - على ما حكى عنه الحافظ السروي المعروف بابن شهر آشوب في كتابه «المناقب»، ويؤيد ذلك فيما نقله عنه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»: «وأولادها الحسن والحسين والمحسن سقط، وفي معارف

(١) انظر: الملل والنحل، ج ١، ص ٧٧؛ الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٧.

القتيبي أن محسنًا فسد من زخم قنفذ العدوي»^(١).. إلا أن الطبعة المتداولة لكتاب (المعارف) قد حذف فيها هذا المقطع، ويكفيها بمراجعة هذين المصدرين الشيعي والسني فيما نقلاه عن ابن قتيبة لندرك تلاعب الأيدي في الكتاب المذكور.

٣ - جاء في كتاب «فرائد السمطين» للحمويني الشافعي^(٢) بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله في خبر طويل، قال: «... وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي... وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها...»^(٣)، ورواها أيضًا بسند معتبر عن ابن عباس الشيخ الصدوق في أماليه^(٤).

فهذا الخبر يوضح أن النبي صلوات الله عليه وآله تنبأ بما ستعرض له فاطمة عليها السلام من ظلم ومحن بعد رحيله، حيث يشير إلى دخول الذل إلى بيتها، وانتهاك حرمتها، ومنع حقوقها، وكسر جنبها، وفقدان جنينها.

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٥٨؛ كفاية الطالب، ص ٤٢٣.
(٢) وقد وصفه الحافظ الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين، تحت رقم (٧٣)، بالإمام الكبير المحدث شيخ المشايخ.
(٣) فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٦.
(٤) الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ١٧٦.

٤ - ومن علماء أهل السنة من ذكر أن للزهراء عليها السلام ولدًا اسمه (محسن) وقد أسقط، وهم كآلآتي:

١ - الحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢هـ) قال في كتابه «تهذيب الكمال»، قال: «كان لعلّي من الولد الذكور والذين لم يعقبوا محسن، درج سقطًا»^(١).

٢ - الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤هـ) قال في «الوافي بالوفيات»: «والمحسن طرح»^(٢) حكى ذلك عن شيخه الذهبي في كتابه (فتح الطالب في فضل علي بن أبي طالب).

٣ - الصفوري الشافعي (ت ٨٩٤هـ) قال في «نزهة المجالس»: «وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة: الحسن، والحسين، والمحسن كان سقطًا، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى»^(٣). وقال في كتابه الآخر «المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة»: «من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، قال: وأسقطت فاطمة سقطًا، سماه علي محسنًا»^(٤)، وهذا النص ليس في الاستيعاب المطبوع، فلاحظ التحريف في هذه القضية لتعرف شدة انحسارها في كتب القوم اليوم.

٤ - الشيخ محمد الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) قال في كتابه

(١) تهذيب الكمال، ج ٢٠، ص ٤٧٢.

(٢) الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٢٨١.

(٣) نزهة المجالس، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٤) المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة، ص ١٦٤.

«إسعاف الراغبين بهامش مشارق الأنوار»: «فأما محسن فأدرج سقطاً»^(١).

وبضم هذه الأقوال مع ما تقدم يظهر الصبح لذي عينين^(٢).

باختصار، هناك جملة من الروايات وردت في مصادر مختلفة -شيعية وسنية- تشير جميعها إلى مظلومية الزهراء **عليها السلام** بإسقاط جنينها نتيجة الاعتداء على بيتها من قبل عمر بن الخطاب.



(١) إسعاف الراغبين، بهامش مشارق الأنوار، للحمزاوي، ص ٨١.

(٢) ويمكن متابعة بقية علماء أهل السنة الذين ذكروا أن للزهراء **عليها السلام** ولدًا اسمه (المحسن)، وقد مات سقطاً في كتاب «المحسن السبط مولود أم سقط» للعلامة السيد مهدي الخرساني.

المبحث الثاني

شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء

المحتويات

- ❖ شيوع التكني بـ «أبي بكر».
- ❖ شيوع التسمية بـ «عمر» وبحثه في مقامين:
 - أكان اسم ابن علي عمر أو عمرو؟
 - أثر عمر في تغيير الأسماء وأثر الأمهات في التسمية.
- ❖ شيوع التسمية بـ «عثمان».
- ❖ بيان السر وراء تغليف واقع العداء لـ علي عليه السلام بالمحبة والألفة المزورة.
- ❖ الخاتمة: تلخص النتائج الرئيسة، وتقدم خلاصة البحث بنحو عام.

عرض الشبهة

يحاول البعض، بضعف أدلته، إثبات ما هو عليه من منهج وعقيدة، بالاعتماد على القش والاستدلال بالسراب والوهم.

وبعدما سقطت في أيديهم أدلة ظاهرة تُظهر ظلم تيار السقيفة للعترة الطاهرة وغضب العترة تجاه هؤلاء الأشخاص وكما يصرح البخاري بوضوح، أن فاطمة الزهراء عليها السلام قد ماتت، وهي غاضبة على أبي بكر^(١)، وعند الترمذي أنها غضبت على الشيخين أبي بكر وعمر معاً، ولم تكلمهما حتى وفاتها^(٢).

وفي صحيح البخاري يذكر أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يكره محضر عمر^(٣)، وشهادة عمر نفسه بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يراه

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٢.

(٢) صحيح الترمذي، المحدث الألباني، الصفحة أو الرقم: ١٦.

(٣) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٨٣، باب غزو خيبر.

هو وأبو بكر كاذبين آثمين غادرين خائنين^(١).

يحاول هؤلاء البحث عن أدلة من هنا وهناك ليثبتوا وجود مودة ومحبة بين أهل البيت عليه السلام وتيار السقيفة، وذلك لإصلاح هذا الشذوذ الموجود في كتبهم، إذ عدم وجود محبة ومودة لأهل البيت عليه السلام من هؤلاء الأشخاص يُسقطهم من مصداقية الناس دينياً واجتماعياً. ومن بين ما جاؤوا به، أنهم زعموا أن الإمام علياً عليه السلام قد سمى أبناءه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، وعدوا ذلك دليلاً على محبته لهم وعلى أنهم قدوة وغير ذلك من الأقوال.

ولكن هذه الأسماء لم تكن مقتصرة على هؤلاء الأشخاص في ذلك الزمان، فقد كانت تلك الأسماء شائعة ومستخدمة من قبل العديد من الأشخاص والصحابة في ذلك الوقت؛ لذا، فإن استنادهم إلى استخدام الإمام علي عليه السلام لتلك الأسماء ليس دليلاً قاطعاً على محبته لهؤلاء الأشخاص أو على أنهم قدوة.

فينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن الأسماء ذاتها يمكن أن تستخدم بنحو مستقل ومنفصل عن الأشخاص المحددين. فاستخدام الإمام علي عليه السلام لأسماء مثل أبي بكر وعمر وعثمان لأبنائه لا يعني بالضرورة وجود محبة أو تألف بينه وبين تلك الشخصيات التاريخية. إن استنتاج العلاقات الشخصية أو المشاعر من الأسماء وحدها ليس دقيقاً أو مؤكداً.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم ١٣٧٩.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الأدلة الواردة في النص تشير بوضوح إلى وجود توترات وخلافات بين أهل البيت عليهم السلام وبين تيار السقيفة، وليس لدينا دليل قاطع يثبت وجود محبة وتآلف بينهما؛ لذا، ينبغي التعاطي مع هذه الأدلة والروايات بعناية ونقدية، ولا ينبغي الاستدلال بسهولة على العلاقات الشخصية بناءً على أسماء أو بعض الروايات المنفردة والضعيفة.



شيوخ التكنية بـ (أبي بكر)

«أبو بكر» كانت كنية للصحابي أبي بكر بن شعوب الليثي الذي قيل: اسمه شداد^(١)، كما هي كنية عبد الله بن الزبير^(٢)، والوارد في كتب التأريخ بأن كنية أبي بكر تكنّى بها أحد أولاد الإمام علي عليه السلام واسمه محمد الأصغر، وأمه: ليلى بنت مسعود الدارمية، المعروفة بالنهشلية، يؤكد ذلك الشيخ المفيد في «الإرشاد»^(٣)، والطبرسي في «إعلام الوري»^(٤)، وابن البطريق في «العمدة»^(٥)، وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»^(٦)، وغيرهم.

وعلى فرض التنزل والتسليم، فإنه لم يثبت أن الكنية «أبو بكر» كانت باختيار من أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحتى لو كانت باختياره فلا يوجد دليل قاطع يدل على وجود علاقة محبة بينهما من هذه التسمية. والمعروف أن ليلى بنت مسعود الدارمية تزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد وقوع واقعة الجمل، عندما قدم إلى البصرة في ربيع الأول من السنة

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ج ٢، ص ٢٩٢.

(٣) الإرشاد، ج ١، ص ٣٥٤.

(٤) إعلام الوري، ج ١، ص ٣٩٦.

(٥) العمدة، ص ٣٠.

(٦) الفصول المهمة، ج ١، ص ٦٤٤.

الخامسة والثلاثين للهجرة. وكانت البصرة في ذلك الوقت تتبع لعثمان وأنصاره؛ لذا قد يكون استخدام التكنية «أبو بكر» من قبل أقاربها أو من آبائها، وليس من قبل علي عليه السلام نفسه.

والتساؤل الذي يطرح هنا هو ما إذا كان التحابب والتودد بين الطرفين متبادلاً أم لا، وهل كان مبادرة من علي عليه السلام أو من أبي بكر؟

إذا كانت المحبة والمودة مقتصرة فقط على علي عليه السلام، فهذا يتعارض مع ما ورد في حديث مسلم في صحيحه. حيث يروي أن عمر بن الخطاب ينسب إلى علي عليه السلام أنه كان يعتقد في أبي بكر وعمر أن كلا منهما كاذب وأثم وغادر وخائن. والحديث طويل نجتزئ منه ما نحتاجه هنا كدليل على ما ذكرنا:

«... ثم نشد عباساً وعليّاً - أي عمر بن الخطاب - بمثل ما نشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالاً: نعم، قال: فلما توفي رسول الله قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها - يعني عليّاً والعباس - فقال أبو بكر: قال رسول الله: ما نورث، ما تركنا صدقة، فرأيتما - عمر يقول لعلي والعباس - فرأيتما أبا بكر كاذباً آثماً غادراً خائناً، ثم يقول عمر: والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، فليكن على بالكم، فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً، ثم توفي أبو بكر، وأنا ولي رسول الله وولي أبي بكر، فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق... فوليتها، ثم جئني أنت وهذا، وأنتما جميع،

وأمركما واحد، فقلتما ادفعها إلينا... إلى آخر الحديث»^(١).

ومحل الشاهد في هذه الجملة: «فرأيتما كاذبًا آثما غادرًا خائنًا» هو هذا الوصف في شأن أبي بكر. فعندما يقول عمر «فرأيتما كاذبًا آثما غادرًا خائنًا»، فهو يصف نفسه وأبا بكر في نظر عليّ عليه السلام والعباس.

ولم نجد في الحديث أن عليًا عليه السلام والعباس كذبا عمر في نسبة هذا القول إليهما، وسكوتها على هذه النسبة يعد مدعاة للتصديق. ففي هذا السياق، يكون الشيخان بنظر عليّ عليه السلام والعباس هما الكاذبين والخائنين والغادرين. فأين المحبة والمودة التي يكنّها عليّ لأبي بكر؟! وإذا كانت المحبة والمودة من جانب أبي بكر فقط، فهذا أيضًا

يتعارض مع النص الذي أخرجه جمع من حفاظ أهل السنة والذي يشي بندامة أبي بكر على أفعال تمنى عدم فعلها، مثل كشف بيت الزهراء عليها السلام وما فعله في سقيفة بني ساعدة، وغيرها من الأفعال التي قام بها في أيام خلافته. وهؤلاء الحفاظ هم:

١ - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ) قد أخرج في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد في باب كراهة الولاية ولمن تستحب، قال:

«فعن عبد الرحمن بن عوف، قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه، وسلمت عليه، وسألته: كيف أصبحت؟

(١) صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٥١، رقم: ١٧٥٧.

فاستوى جالسًا، وقال: أصبحت بحمد الله بارئًا - إلى أن قال: - أما أني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن، وددت أن فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهن.

فأما الثلاث التي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وتركته، وأن أغلق على الحرب، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق الرجلين أبي عبيدة أو عمر، وكان أمير المؤمنين، وكنت وزيرًا»^(١).

٢ - الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ)، فقد أخرج في كتابه لسان الميزان بسنده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال:

«دخلت على أبي بكر أعوده، فاستوى جالسًا، فقلت: أصبحت بحمد الله بارئًا، فقال أبو بكر: أما أني على ما ترى بي... أني لا آسى على شيء إلا على ثلاث، وددت أني لم أفعلهن، وددت أني لم أكشف بيت فاطمة، وتركته وإن أغلق على الحرب، وددت أني يوم السقيفة كنت قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر، فكان أميرًا، وكنت وزيرًا»^(٢).

٣ - الحافظ شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ)، في كتاب تاريخ الإسلام، قال:

(١) مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) لسان الميزان، ج ٤، ص ١٨٨-١٨٩.

«روى علوان بن داود البجلي، عن حميد بن عبد الرحمن عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، وقد رواه الليث بن سعد عن علوان عن صالح نفسه، قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه، فسلمت عليه، وسألته: كيف أصبحت؟

فقال: بحمد الله بارئاً، إلى أن قال: ثم قال: إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وثلاث لم أفعلهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن: وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وتركته، وأن أغلق على الحرب، وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق عمر أو أبي عبيدة»^(١).

وبالإضافة إلى ذلك، هناك حفاظ آخرون وأئمة من أهل السنة الذين يشير تاريخهم إلى اعترافهم بندامة أبي بكر على أفعال تمنى عدم فعلها، إلا أن استقصاء مروياتهم وذكرها في هذا السياق يتجاوز حدود هذا الموضوع، ومن المعلوم أن هؤلاء الحفاظ والأئمة يشهدون على هذه الأحداث، ويؤكدون على عدم وجود ألفة وحمية بين عليّ ﷺ وأبي بكر، ولا حتى من جانب أحدهما دون الآخر.

وبناءً على الأدلة المذكورة والمرويات الواردة عن هؤلاء الحفاظ والأئمة من أهل السنة، يتبين أن أبا بكر ارتكب أفعالاً تجاه عليّ ﷺ أعرب عن ندمه عليها، وأمنيته عدم فعلها. وهذا ينفي المزاعم المدعية للمحبة والألفة بينهما، ويظهر وجود العداء والبغض من

(١) تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١١٧-١١٨.

جانب أبي بكر تجاه علي عليه السلام.

فيُمكن القول: إن هذه الأدلة والشهادات من حفاظ وأئمة أهل السنة تنفي وجود الألفة والمحبة بين علي عليه السلام وأبي بكر، وتؤكد على وجود البغض والعداء من جانب أبي بكر تجاه علي. وهذا يُسقط الأساس الذي يُبنى عليه الادعاء بالمحبة والألفة بينهما، ويُظهر تناقض تلك المزاعم.

بالإضافة إلى ذلك، أن هؤلاء الحفاظ والأئمة الذين أخرجوا الروايات المذكورة هم من العلماء والمحدثين البارزين في تاريخ الإسلام. وقد حرصوا على جمع الروايات الصحيحة ونقلها بسند موثوق وعناية شديدة بالضبط والدقة.

فهذه الروايات التي نقلها هؤلاء الحفاظ والأئمة من أهل السنة تعد دليلاً قوياً على وضع العلاقة بين علي عليه السلام وأبي بكر. ويمكننا الاستنتاج أن هناك تعارضاً واضحاً بين المزاعم المدعية للمحبة والألفة بين علي عليه السلام وأبي بكر، وبين الروايات التي نقلها الحفاظ والأئمة من أهل السنة. وهذا التعارض يشكل تحدياً لمن يروجون لتلك المزاعم، ويعزز فهمًا مختلفاً للعلاقة بينهما، يستند إلى الأدلة التاريخية والشهادات الموثوقة.

والنتيجة: أنه لا توجد ألفة ولا حميمية بين علي عليه السلام وأبي بكر، ولا حتى من جانب أحدهما دون الآخر، وذلك على وفق للحديث

الصحيح الذي رواه مسلم، بالإضافة إلى النصوص المنقولة عن حفاظ وأئمة أهل السنة، التي تشهد بإقرار أبي بكر بالاعتداء على بيت عليّ والزهراء عليهما السلام. ومن ذلك، ينهار الأساس الذي يُبنى عليه الادعاء بوجود المحبة والألفة بين عليّ عليه السلام وأبي بكر. حيث كان الأساس الذي تستدعيه هذه المزاعم هو استنقاذ مقام الخليفة من صفة النفاق التي يتلبس بها كل من عادى علياً عليه السلام فحسب، دون من عادى سواه من الصحابة؛ للحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام: «لا يبغضك إلا منافق».

ولا يُنكر عداً وبغض أبي بكر لعليّ عليه السلام إلا من قبل مكابر معاند. لثبوت أدلة تاريخية وشهادات موثوقة تؤكد على وجود ذلك العدا والبغض.



شيوع التسمية بـ (عمر)

أما مسألة التسمي بـ (عمر) فحدّث ولا حرج من التسمي بهذا الاسم آنذاك، من نحو: عمر بن عوف النخعي^(١)، وعمر بن سراقه القرشي^(٢)، وعمر بن عمير بن عدي بن نابي الأنصاري^(٣)، وعمر بن سفيان بن عبد الأسد^(٤)، وقد ذكر ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» جملة كبيرة من الصحابة ممن تسموا بـ (عمر)، وهم كالاتي:

- ١ - عمر بن الحكم السلمي.
- ٢ - عمر بن الحكم البهزي.
- ٣ - عمر بن سعد أبو كبشة الإنهاري.
- ٤ - عمر بن سعيد بن مالك.
- ٥ - عمر بن سفيان بن عبد الأسد.
- ٦ - عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد.
- ٧ - عمر بن عكرمة بن أبي جهل.
- ٨ - عمر بن عمرو الليثي.

(١) التاريخ الكبير، للبخاري، ج ٦، ص ١٤٠.

(٢) الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٥٩.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٨٨.

(٤) الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٥٩.

- ٩- عمر بن عمير بن عدي.
 - ١٠- عمر بن عمير غير منسوب.
 - ١١- عمر بن عوف النخعي.
 - ١٢- عمر بن لاحق.
 - ١٣- عمر بن مالك.
 - ١٤- عمر بن معاوية الغاضري.
 - ١٥- عمر بن وهب الثقفي.
 - ١٦- عمر بن يزيد الكعبي.
 - ١٧- عمر الأسلمي.
 - ١٨- عمر الجمعي.
 - ١٩- عمر الخثعمي.
 - ٢٠- عمر اليماني.
 - ٢١- عمر بن الخطاب^(١).
- فهل من عاقل منصف يقول: إن كل هؤلاء تسموا باسم (عمر) بدافع الحب بعمر بن الخطاب؟!!

وإذا قبلنا فرضية تسمية أحد الأبناء باسم شخص معين في أنه تعبير عن المحبة والود، فإنه يتوجب أن ندرس بعناية دوافع ومبررات هذا الاختيار، فقد تكون المحبة المعبر عنها مرتبطة بجوانب متعددة، مثل

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٥٨٧ - ٥٩٧.

أن يكون هذا الشخص مرموقاً في مجال العلم، أو أنه يتميز بالشجاعة الملهمة، أو أنه كان ممن يُثنى عليه لأفعاله الإيجابية وأخلاقه الحميدة، كما قد يكون قبوله في محيطه ومجتمعه دليلاً على قيمته. إذا تماشى الأسباب والمعايير مع هذه السمات الرفيعة والفضيلة، فإنه حينئذ لا مانع من تسمية أحد الأبناء باسمه، لما يحمله ذلك من دلالات تتناسب مع الصفات المحببة للناس والتي يحبها الخالق عز وجل.

في هذا الإطار، نعرض مجموعة من الاستفسارات لنلقي الضوء على الحقيقة:

١ - هل كانت محبة علي عليه السلام لعمر بن الخطاب لصفة فيه فاقت أهل زمانه، ليصل الأمر إلى تأثره بنحو يجعله يسمي أحد أبناءه باسمه، كعلمه بأحكام الشريعة الإسلامية على سبيل المثال؟!

الواقع يُظهر خلاف ذلك، حيث توثق الأحداث أن الإمام علياً عليه السلام قام بتوبيخ عمر بن الخطاب نتيجة لجهله بأحكام دينه. تأتي هذه الحقيقة من رواية البيهقي في «السنن الكبرى»، رواها بسند صحيح، قال:

«أخبرنا أبو بكر بن الحسن، ثنا أبو العباس، أنبأ الربيع، أنبأ الشافعي، أنبأ ابن عينة عن عمرو عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرجين، وهو محرم، فقال: ما هذه الثياب؟ فقال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما

أحال أحدًا يعلمنا السنة، فسكت عمر»^(١).

بل لم يُعرف عن عمر أنه يفقه شيئًا من أحكام الدين، وها هو البخاري يروي في صحيحه ما يثبت جهله بأحكام دينه، ونذكر واحدة من تلك المسائل، وهي حكم التيمم، فقد روى بسنده عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، قال: «جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني أجنبت، فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر إنا كنا في سفر أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت، فصليت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: إنما كان يكفيك هكذا، فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه»^(٢).

من هذه الرواية يستفاد أن عمر بن الخطاب لم يكن على دراية ببعض تفاصيل الأحكام الشرعية، وعلى وجه الخصوص في ما يتعلق بحكم التيمم.

وفي شاهد آخر، وهو قصة قبصة بن جابر الأسدي وصاحبه لما أتيا عمر بن الخطاب يستفتياه في قتل المحرم ظبيًا، فلم يجر جوابًا، فأحال السؤال على ابن عوف!! فقال صاحب قبصة: أمير المؤمنين لا يحسن أن يفتيك، فلما سمعه عمر ضربه بالدرّة.

فقد روى الحاكم في المستدرک بسنده عن قبصة بن جابر الأسدي،

(١) السنن الكبرى للبيهقي، ج ٥، ص ٥٩.

(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٨٧، كتاب التيمم، باب التيمم هل ينفخ فيها.

أنه قال: «كنت محرماً، فرأيت ظبياً، فرميته، فأصبته، فمات، فوقع في نفسي من ذلك، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله، فوجدت إلى جنبه رجلاً أبيض رقيق الوجه، فإذا هو عبد الرحمن بن عوف، فسألت عمر، فالتفت إلى عبد الرحمن، فقال: ترى شاة تكفيه؟ قال: نعم. فأمرني أن أذبح شاة، فلما قمنا من عنده قال صاحب لي: إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل، فسمع عمر بعض كلامه، فعلاه عمر بالدرة ضرباً، ثم أقبل عليّ ليضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين إني لم أقل شيئاً، إنما هو قاله، قال: فتركني، ثم قال: أردت أن تقتل الحرام، وتتعد بالفتيا، ثم قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: إن في الإنسان عشرة أخلاق، تسعة حسنة، وواحد سيء، ويفسدها ذلك السيء، ثم قال: إياك وعشرة الشباب. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي في تلخيصه^(١).

ونقل ابن كثير في تفسيره من طريق أبي يعلى عن مسروق أنه قال: «ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس، ما إكثاركم في صدق النساء. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وإنما الصدقات في ما بينهم أربعمئة درهم، فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها. فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمئة درهم. قال: ثم نزل، فاعترضته امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين،

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣١٠.

نهيت الناس أن يزيدوا النساء صداقهم على أربعمئة درهم، قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: وآتيتهم إحداهن قنطارًا الآية؟ قال: فقال: اللهم غفرًا، كل الناس أفقه من عمر... إسناده جيد قوي»^(١).

وقال الماوردي في سياق تبريره لجهل عمر بأحكام الشريعة: «ألا تراه يقول على المنبر: لا تغالوا في صدقات النساء، فلو كانت تكرمه لكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولاكم بها، فقالت امرأة: أعطانا الله، ويمنعنا ابن الخطاب، فقال عمر: وأين أعطاك؟ فقالت: بقوله: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾»^(٢)، فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر حتى امرأة»^(٣).

وروى ابن أبي شيبه في مصنفه، عن إبراهيم التيمي، أنه قال: «قال رجل عند عمر: اللهم اجعلني من القليل، قال: فقال عمر: ما هذا الذي تدعوه به؟ فقال: إني سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾»^(٤)، فأنا أدعو أن يجعلني من أولئك القليل، قال: فقال عمر: كل الناس أعلم من عمر»^(٥).

ومن ذلك، جهله بأحكام الشك في الصلاة، فقد روى الإمام أحمد

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢١٣، ط. العلمية.

(٢) النساء: ٢٠.

(٣) الحاوي الكبير، للماوردي، ج ٩، ص ٣٣١، ط. العلمية.

(٤) سبأ: ١٣.

(٥) مصنف ابن أبي شيبه، ج ١٦، ص ٢٤٥، ت. الشري.

في مسنده، عن ابن عباس، أنه قال: «جلست إلى عمر بن الخطاب فقال: يا ابن عباس إذا اشتبه على الرجل في صلاته، فلم يدر أ زاد أم نقص؟ قلت: والله يا أمير المؤمنين، ما أدري ما سمعت في ذلك شيئاً فقال عمر: والله ما أدري، قال: فبينما نحن على ذلك إذ جاء عبد الرحمن بن عوف، فقال: ما هذا الذي تذاكران؟ فقال له عمر: ذكرنا الرجل يشك في صلاته كيف يصنع، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا الحديث»^(١).

ومن الأدلة على ذلك أيضاً ما رواه البيهقي في سننه الكبرى، قال: «إن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها، فقال علي رضي الله عنه: ليس عليها رجم، قد قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾»^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(٣)، فستة أشهر حمله وحولان رضاعه، فخلى عمر سبيلها»^(٤).

وقد أقر ابن تيمية هذه الحقيقة، في كتابه «مجموع الفتاوى»، فقال: «عمر بن الخطاب كان يقر على نفسه في مواضع بمثل هذه، فيرجع عن أقوال كثيرة إذا تبين له الحق في خلاف ما قال، ويسأل الصحابة عن بعض السنة حتى يستفيدها منهم، ويقول في مواضع: والله ما يدري عمر أصاب الحق أو أخطأه. ويقول: امرأة أصابت ورجل أخطأ»^(٥).

(١) مسند أحمد، ج ٣، ص ٢١١، ط. الرسالة.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٧، ص ٧٢٧، ط. العلمية.

(٥) مجموع الفتاوى، ج ٣٥، ص ١٢٣، ط. المدينة المنورة.

ومن ذلك جهله بمعاني ألفاظ القرآن، فقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أنس، أنه قال: «قرأ عمر بن الخطاب **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾** فلما أتى على هذه الآية **﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾** قال: قد عرفنا الفاكهة. فما الأب؟ قال: لعمر ك يا بن الخطاب إن هذا هو التكلف»^(١)، قال ابن كثير في تفسيره: «ما رواه ابن جرير... فهو إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن أنس، به»^(٢).

إلى غير ذلك كثير، مما يقرب القطع بأن عمر بن الخطاب كان جاهلاً بأحكام الشريعة جملة وتفصيلاً.

٢ - هل كانت محبة علي عليه السلام لعمر مرتبطة بورعه وتقواه؟

الواقع يثبت عكس ذلك تمامًا، فقد صح عن رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قوله لأبي بكر وعمر لما استغابا خادماً معهما: «والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما» يعني لحم الخادم الذي استغاباه!!

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: «أخرجه الخرائطي في «مساوى الأخلاق» (١٨٦) والضياء المقدسي في «المختارة» (٢ / ٣٣ / ٢) من طرق عن أبي بدر عباد بن الوليد الغبري: حدثنا حبان ابن هلال، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك، قال: «كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فناما، فاستيقظا، ولم يهبيء لهما طعاماً، فقال أحدهما لصاحبه:

(١) تفسير الطبري «جامع البيان»، ج ٢٤، ص ٢٢٩، ط. دار التربية والتراث.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٨، ص ٣٢٥، ت. السلامة.

إن هذا ليوائم نوم نبيكم صلى الله عليه وسلم (وفي رواية: ليوائم نوم بيتكم) فأيقظاه، فقالا: أئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأذمانك، فقال: أقرئهما السلام، وأخبرهما أنها قد اتدما! ففزعا، فجاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسول الله! بعثنا إليك نستأذك، فقلت: قد اتدما. فبأي شيء اتدما؟ قال: بلحم أخيكما، والذي نفسي (فذكره) قال: فاستغفر لنا، قال: هو فليستغفر لكما». قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات^(١).

الرواية تشير إلى أن هناك توضيحاً مفصلاً من النبي ﷺ لأبي بكر وعمر حين استغابا خادماً لهما، وهذا التوضيح يتناقض مع فكرة أن محبة الإمام علي عليه السلام لعمر كانت تعكس ورعه أو تقواه.

٣ - هل كانت محبة علي عليه السلام لعمر مرتبطة بشجاعته وثباته في الحروب والمعارك؟

تشير الحقائق التاريخية والوثائق القطعية إلى الاتجاه المعاكس تماماً لهذا الاقتران، فقد ثبت فرار عمر بن الخطاب من ساحة المعركة وكان من الناس المنهزمين يوم حنين، وذلك مثبتٌ بصريح الروايات وصحيحها، فقد روى البخاري في صحيحه: «وانهزم المسلمون، وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله، ثم تراجع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) السلسلة الصحيحة، ج ٦، ص ٢١١، برقم: ٢٦٠٨.

وسلم»^(١).

وجاء في صحيح البخاري -أيضاً- من كتاب المناقب باب إسلام عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: «بينما هو في الدار خائفاً [يعني عمر]، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن العاص، عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت»^(٢).

وروى الحاكم في مستدركه، قال: «حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، ثنا القاسم بن أبي شيبه، ثنا يحيى بن يعلى، ثنا معقل بن عبيد الله عن أبي لزير عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى عمر، فانطلق، فرجع يجنب أصحابه، ويجنبونه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»^(٣).

وجاء في الدر المنثور أن عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأني أروى...»^(٤)، والأروى: ضأن الجبل أو العنزة الجبلية التي تجيد تسلق الصخور.

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٣) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ٣٨.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢، ص ٨٨.

وروى ابن هشام في سيرته، قال: «كان ضرار بن الخطاب لحق عمر بن الخطاب يوم أحد، فجعل يضربه بعرض الرمح، ويقول: انج يا بن الخطاب لا أقتلك. فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام»^(١).

إذاً، الحقائق التاريخية تكشف أن عمر بن الخطاب هرب من معركة حنين، وكان جزءاً من القوى المهزومة، وهذا يتناقض مع فكرة أن محبة الإمام علي عليه السلام لعمر كانت مرتبطة بشجاعته وثباته في ساحات القتال.

٤ - هل كانت محبة علي عليه السلام لعمر مرتبطة بصفاته الخيرة وصلاحه وأثره في وأد الفتن؟

النصوص التاريخية تشير إلى العكس، فقد ثبت بنص صحيح أن عمر كان باباً للفتنة التي تموج كموج البحر.

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن حذيفة، أنه قال: «كنا عند عمر، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا. قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال: فقلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا،

بل يكسر. قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبدًا. قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثه حديثًا ليس بالأغاليط. قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب، فقلنا لمسروق: سله، فسأله فقال: عمر^(١).

فهذه الرواية تصرح بوضوح أن عمر بن الخطاب هو باب الفتنة التي تموج كموج البحر. وبالنظر إلى هذا الوصف، هل يُحب، ويُتودد إليه من كان على هذا الشأن والحال؟!

بالإضافة إلى ذلك، أليس عمر هو من وصفه الناس بأعتى العتاة عندما أوصى أبو بكر بالخلافة إليه؟ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام نفسه قد اعترض، ورفض خلافته. فكيف يمكن القول: إنه كان ممن يألفه، ويتودد إليه؟ هل كان علي عليه السلام مغرمًا بالجبابرة والعتاة؟

فقد روى ابن حجر في المطالب العالية بسنده عن أسماء بنت عميس: «قالت: "دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر، وهو يشكو في مرضه، فقال له: استخلفت علينا عمر، وقد عتا علينا، ولا سلطان له، فكيف لو ملكنا كان أعتى وأعتى، فكيف تقول لله إذا لقيته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبالله تعرفوني؟ قال: أقول إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك" رجاله ثقات»^(٢).

(١) صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٧٣، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ج ١٥، ص ٧٥٧، برقم: ٣٨٨٩.

قال ابن الأثير: العتو هنا الشدة والغلظة والتجبر^(١).

وقال الكفوي: العتو: كل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر^(٢)، ويؤخذ مما ذكره الفيروزآبادي في البصائر: أن العتو هو مجاوزة الحد في الاستكبار، فقال: «عتا عتوًّا إذا استكبر، وجاوز الحد في الاستكبار»^(٣).

وقال ابن حجر: هو الانهماك في الطغيان والمبالغة في الفساد، وقد جاء قوله هذا في الحديث عن عتو شاربي الخمر، وذكر أيضًا أن العتو هو التجبر^(٤).

وقال القرطبي: «العتو: هو أشد الكفر وأفحش الظلم»^(٥).

وجاء في طبقات ابن سعد: «عن عائشة، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل عليه عليّ وطلحة، فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالوا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبا الله تفرقاني؟ لأننا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك»^(٦).

وصححه الألباني في إرواء الغليل، فقال: «أثر: أن أبا بكر: «وصى بالخلافة لعمر» (٣٤ / ٢). صحيح. أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٩٦ / ١ / ٣) عن عبيد الله بن أبي زياد عن يوسف بن ماهك عن

(١) منال الطالب، شرح طوال الغرائب لابن الأثير، ص ٢٨٤.

(٢) الكليات، ص ٥٩٨.

(٣) بصائر ذوي التمييز، ج ٤، ص ١٩.

(٤) فتح الباري، ج ١٢، ص ٧٠.

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج ١٠، ص ٤٩٣٣.

(٦) الطبقات الكبير، ج ٣، ص ٢٥٤.

عائشةؓ؁ قالت: "لما حضرت أبا بكر الوفاة؁ استخلف عمر؁ فدخل عليه عليّ وطلحة؁ فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر؁ قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أ بالله تفرقاني؟! لأنا أعلم بالله وبعمر منكما؁ أقول: استخلفت عليهم خير أهللك" (١).

فهذه أسوأ الصفات التي تثير الاشمئزاز؁ وتنفر النفوس عند ذكر اسم المتصف بها. فهل يمكن بعد هذا القول: إن علياً ؓ كان محباً لعمر وإنه سمى أحد أبنائه باسمه نتيجة لشدة حبه له؟!

أليس عمر هو القائل بخصوص عليّ ؓ «لولا دُعاةٌ فيه»؟

قال ابن منظور في لسان العرب: «وفي حديث عمر؁ وذُكر له عليٌّ للخلافة؁ فقال: لولا دُعاةٌ فيه. والدُّعاةُ: اللعِبُ» (٢).

وقال في موضع آخر: «وقيل لعلي ؓ وصيٌّ لا اتصال نسبهِ وسببهِ وسَمْتُهُ بنسب سيدنا رسول الله. قلت: كَرَّمَ الله وجه أمير المؤمنين عليّ؁ وسلَّم عليه؁ هذه صفاته عند السلف الصالح؁ رضي الله عنهم؁ ويقول فيه غيرهم: لولا دُعاةٌ فيه» (٣).

فقول ابن منظور «ويقول فيه غيرهم» يقصد عمر بن الخطاب! فعلى حدّ قوله؁ فإن عمر ليس من السلف الذين ينبغي الترضي عليهم؁ كما هو واضح من سياق كلامه.

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؁ ج ٦؁ ص ٨٠.

(٢) لسان العرب؁ ج ١؁ ص ٣٧٦.

(٣) لسان العرب ج ١٥ ص ٣٩٤.

فعن أي محبة تلك التي يتكلم الجاهلون عنها؟!

فعمر يقول في علي عليه السلام: «لولا دعاية فيه»، وابن منظور، بحمله
الحمية الدينية، أخرج عمر بالكلية من زمرة السلف الصالح بسبب
قوله هذا في علي عليه السلام!!



هل هو «عمر» أو «عمرو»؟

على فرض التسليم الجدلي بأن الإمام علياً عليه السلام قد سمي أحد أبنائه بـ (عمر)، غير أنه وقع الخلاف في الاسم، هل سماه (عمر) أو (عمرو)، كما عند ابن أبي شيبه في المصنف^(١)، وقال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)، عن عمه مصعب بن عبد الله: «كان عمرو آخر ولد علي بن أبي طالب...»^(٢).

وجاء في تاريخ اليعقوبي: «وكان له [أي الإمام علي] من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً: الحسن، والحسين، ومحسن، مات صغيراً، أمهم فاطمة بنت رسول الله... وعمرو، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية»^(٣).

وقال القاضي نعمان المغربي في «شرح الأخبار»: «وأما عمرو بن علي فكان أصغر ولد علي، لا شقيق له، وشقيقته رقيه الكبرى، أمهما الصهباء»^(٤).

وجاء في كتاب «حاشية الجمل على المنهج»: «قال السيوطي: جملة

(١) المصنف، لابن أبي شيبه، ج ٨، ص ٣٥٧ و ٦١٢.

(٢) شرح الأخبار، للقاضي المغربي ج ٣، ص ١٨٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤٨.

(٤) شرح الأخبار، للقاضي المغربي، ج ٣، ص ١٨٤.

أولاد علي رضي الله عنه من الذكور أحد وعشرون، والذي أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ومحمد بن الحنفية نسبة لبني حنيفة والعباس ابن الكلابية وعمرو ابن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب»^(١).

وجاء في كتاب «الشجرة الزكية» للنسابة الوهابي يوسف جمل الليل: «ولد له [أي الإمام علي] من الصهباء أم حبيبة من بني تغلب «عمرو» ولد توأمًا لأخته رقية...»^(٢).

وظهر مما سبق - على الفرض - أن الإمام عليه السلام لم يسم ابنه بـ(عمر) وإنما سماه (عمرًا)، ووقوع الخلاف في التسمية أدل دليل على وقوع التحريف والتصحيف.



(١) حاشية الجمل على شرح المنهج «فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب»، ج ٤، ص ٥٩.

(٢) الشجرة الزكية في الأنساب، يوسف جمل الليل، ص ٤١٤.

دور عمر في تغيير الأسماء

ثمة ما يشير إلى أن التسمية كانت بفعل عمر بن الخطاب نفسه، وليست من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كانت من عادات عمر تغيير الأسماء باسمه وبغيره، فنذكر منهم:

١- إبراهيم بن الحارث ب عبد الرحمن: عبد الرحمن بن الحارث....
كان أبوه سماه إبراهيم فغيّر عمر اسمه^(١).

٢- الأجدع أبو مسروق ب عبد الرحمن: الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الوادعي... فسماه عمر عبد الرحمن.

٣- ثعلبة بن سعد ب معلى: وكان اسم المعلى ثعلبة، فسماه عمر بن الخطاب المعلى^(٢).

وقد وردت عدة روايات تؤيد ما ذكرناه، فقد وروى ابن سعد في الطبقات بإسناده: «عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبي، فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم»^(٣).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥، ص ٢٩.

(٢) الأنساب، ج ١، ص ٢٥٠.

(٣) الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٧٢؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٥٥، ص ١١؛ الخصائص الكبرى للسيوطي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ١٠، ص ٣٣٦.

وروى بإسناده: «عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: نظر عمر بن الخطاب إلى أبي عبد الحميد، وكان اسمه محمدًا، ورجل يقول له: فعل الله بك وفعل، وجعل يسبه! فقال عمر عند ذلك: يا بن زيد ادن مني، ألا أرى محمدًا يسب بك، والله لا تدعى محمدًا ما دمت حيًا. فسماه عبد الرحمن. قال ثم أرسل إلى بني طلحة، وهم يومئذ سبعة، وأكبرهم وسيدهم محمد بن طلحة، فأراد أن يغير اسمه، فقال محمد بن طلحة: يا أمير المؤمنين أنشدك الله، فوالله إن سماني محمدًا لمحمد، فقال عمر: قوموا، فلا سبيل إلى شيء سماه محمدًا»^(١).

وروى بإسناده أيضًا: «عن أبي بكر بن عثمان المخزومي من آل يربوع، أن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه إبراهيم، فدخل على عمر بن الخطاب في ولايته حين أراد أن يغير اسم من يسمى بأسماء الأنبياء، فغير اسمه، فسماه عبد الرحمن، فثبت اسمه إلى اليوم»^(٢).

وروى أبو داود في سننه، قال: «حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، ثنا أبي هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب ابنًا له تكنى أبا عيسى، وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى، فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنى بأبي عبد الله؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني، فقال: إن رسول

(١) الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٥٧؛ جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير للسيوطي»، ج ١٥، ص ٧٩٢؛ كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٨٨.

(٢) الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٦؛ تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٣٤، ص ٢٧٤؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٧، ص ٤٢؛ كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٨٩.

الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنا في جلدتنا، فلم يزل يكنى بأبي عبد الله حتى هلك»^(١).

والملاحظ في هذه الرواية أن المغيرة يقول: إن النبي كناني بأبي عيسى، لكن عمر وبكل وقاحة وقلة أدب يرد: أن هذا ذنب قد غفره الله للنبي ﷺ!!

فعمري أن تكنية النبي ﷺ للمغيرة بأبي عيسى ذنب، وقد غفر الله له هذا الذنب - حاشا رسول الله - وما بعده فلا يجوز التكنية بهذه الكنية!!

وقد علم مما تقدم أن من عادات عمر بن الخطاب تغيير الأسماء باسمه وبغيره.

هذا، وقد ذكر المؤرخون أن عمر نفسه هو من سمى ابن علي عليه السلام بهذا الاسم، قال البلاذري في الأنساب: «وكان عمر بن الخطاب سمى عمر بن عليّ باسمه»^(٢).

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: «ومولده في أيام عمر. فعمرو سماه باسمه»^(٣).

(١) سنن أبو داود، ج ٢، ص ٤٦٩.
(٢) أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٩٧.
(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٣٤.

فتلخص مما تقدم:

- ١ - هناك أدلة تشير إلى أن التسمية كانت بفعل عمر بن الخطاب نفسه، وليست من قبل علي عليه السلام.
- ٢ - كانت من عادات عمر تغيير الأسماء باسمه وبأسماء أخرى، مثل تغيير اسم إبراهيم بن الحارث إلى عبد الرحمن، وتغيير اسم الأجدع أبو مسروق إلى عبد الرحمن، وتغيير اسم ثعلبة بن سعد إلى معلى.
- ٣ - هناك أدلة تشير إلى أن عمر كان يمارس عادة تغيير الأسماء، بما في ذلك جمع الأطفال الذين كانوا يحملون أسماء الأنبياء وتغيير أسمائهم.
- ٤ - هناك أدلة تشير إلى أن عمر قام بتسمية ابن علي بن أبي طالب عليه السلام بالاسم الخاص به.



الأمهات وأثرهن في تسمية الأبناء

لعل علي بن أبي طالب عليه السلام قد سمي ولده بـ «عمر» حباً بعمر بن أبي سلمة أو بشخص آخر، ولا يوجد دليل يدل على أنه عليه السلام قد سماه به حباً لعمر بن الخطاب. قد تكون أمه قد سمته بذلك حباً لشخص مقرب مثل الجد أو العم أو الخال، حيث تشير بعض النصوص إلى أن الأمهات كن يتولين تسمية الأبناء. ومن النصوص التي تشير إلى ذلك:

١ - أن مرحب اليهودي لما برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب خيبر، ارتجز يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكى السلاح بطل مجرب^(١).

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كرية قسورة^(٢).

(١) الأُمالي، للشيخ الطوسي، ص ٤؛ الخرايج والجرائح، ج ١، ص ٢١٨؛ البحار، ج ٢١، ص ٩؛ وج ٣١، ص ٣٢٦؛ الأنوار العلوية، ص ٤.

(٢) يُنظر: السيرة النبوية، لابن كثير، ج ٣، ص ٣٥٥؛ سبل الهدى والرشاد، ج ٥، ص ١٢٧ و ١٦٤، وج ١١، ص ٣٠٢؛ وينابيع المودة، ص ١٤٤؛ ونيل الأوطار، للشوكاني، ج ٨، ص ٨٧، ومناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي، ص ٥٠٠؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب، ص ٣٥١؛ ومقاتل الطالبين، ص ١٤؛ الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ١٢٧؛ جواهر المطالب في إمامة الإمام علي بن أبي طالب، ج ١، ص ١٧٩، وج ٢، ص ١١٧؛ البحار، ج ٢١، ص ١٥، وج ٣٩، ص ١٤، وج ٤١، ص ٨٦.

٢ - حين استشهد الحر بن يزيد الرياحي، خاطبه الإمام الحسين عليه السلام، بقوله: «أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة»^(١)، وفي نص آخر: «ما أخطأت أمك إذ سمتك حرًا»^(٢).

٣ - لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: «أنت الشقي بن كسير. قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير. قال: لأقتلك. قال: أنا إذا كما سمتني أمي سعيد»^(٣).

عن أبي حصين، قال: «أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني خالد بن عبد الله، ولا آمنه عليك، فأطعني، واخرج. فقال: والله، لقد فررت حتى استحيت من الله. قلت: إني لا أراك كما سمتك أمك سعيدًا. فقدم خالد مكة، فأرسل إليه، فأخذه»^(٤).

٤ - قول الأخطل: «والله ما سمتني أمي دوبلاً إلا يومًا واحدًا»^(٥).

٥ - قول الخطيب البغدادي: وكان حفص أسود شديد السواد. يعرف بالأسود، قال لي أبو اليقظان: «سمتني أمي خمسة عشر يومًا

(١) تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٢٥؛ اللهوف، ص ١٠٤؛ مقتل الحسين، للخوارزمي، ج ٢، ص ١١؛ البحار، ج ٤٥، ص ١٤؛ العوالم، ج ١٧، ص ٢٥٧.

(٢) ينابيع المودة، ص ٤١٤.

(٣) البداية والنهاية، ج ٩، ص ١١٥ و ١١٦؛ كتاب المتوارين، للأزدي، ص ٥٨؛ المسترشد في إمامة علي، ص ١٥٦؛ تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ٣٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٢٧ و ٣٢٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٢٧؛ ويُنظر: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٦٠؛ كتاب المتوارين، لعبد الغني الأزدي، ص ٥٦.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ٨٤، ص ١١٩.

عبد الله»^(١).

وقال: فلما قدم علي، قال له: «أنت القائل ما بلغني عنك يا فروج؟! إنك شيخ قد ذهب عقلك. قال: لقد سمّني أمي باسم هو أحسن من هذا، إلخ..»^(٢).

٦ - ما قاله أبان بن تغلب: «كنت جالسًا عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال: مرحبًا بك يا سعد. فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّني أمي، وما أقل من يعرفني به، إلخ..»^(٣).

٧ - قول أبي إبراهيم: «سمّني أمي جموك. وسماني بديل بن الأشل عبد الله»^(٤).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي تصرح بأن الأمهات هن اللواتي يسمين الأبناء، وقد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد. وبناءً على ذلك، فإنه لا يمكن الجزم والتأكيد بأن الإمام عليًا عليه السلام هو الذي سمى أبناءه من غير الزهراء عليها السلام بهذا الاسم أو ذاك. أما أبناء السيدة الزهراء عليها السلام، فقد سماهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما يتضح من الرجوع إلى ذلك.

(١) الكفاية في علم الرواية، ص ٤٠٤.

(٢) المصنف، لابن أبي شيبه، ج ٨، ص ٦٨٣، و ٨٢٧.

(٣) مدينة المعاجز، ج ٦، ص ٦٦.

(٤) الأنساب، للسمعاني، ج ٢، ص ٤٦٣.

وبذلك، يجب أن ندرك أن قول القائل بأن الإمام علياً عليه السلام أراد بتسمية أبنائه بهذه الأسماء أن يؤكد على محبته للخلفاء وأنهم قدوة وما شابه ذلك، هو قول ساقط وغير معتبر.

ويمكن أن تثار احتمالات أخرى بخلاف ما ذكر، مثل أن يكون القصد من التسمية هو توضيح أن الأسماء ليست حكراً على أحد، وأنه إذا اضطر شخص لاختيار هذا الاسم أو ذاك، فلا مشكلة أو مسوغ للانتقاد عليه في ذلك.

الخلاصة:

أن الأمهات لهن أثر كبير في تسمية الأبناء، وهذا يعكس العرف والسائد في المجتمع. وليس هناك دليل قاطع يشير إلى أن الإمام علياً عليه السلام قد سمى أبنائه بأسماء معينة حباً لأشخاص محددين، مثل عمر بن الخطاب. فقد تكون الأم هي التي قامت بتسميتهم بهذه الأسماء تعبيراً عن محبتها لأحد الأقارب مثل الجد، العم، أو الخال، كما يشير بعض النصوص إلى هذا الأمر.

ويتضح من النصوص المذكورة أن الأمهات كانت تسمي الأبناء، وهناك العديد من النصوص الأخرى التي تدعم هذه الفكرة. لذلك، لا يمكن الجزم والتأكيد بأن الإمام علياً عليه السلام هو الذي سمى أبنائه بأسماء معينة، وليس الزهراء عليها السلام. أما أبناء السيدة الزهراء عليها السلام فقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يتضح من الدراسة والتدقيق في المراجع

التاريخية.

ومن هنا يجب أن ندرك أن قول القائل بأن الإمام عليًا عليه السلام أراد بتسمية أبنائه بهذه الأسماء أن يؤكد على محبته للخلفاء وأنهم قدوة وما شابه ذلك، هو قول ساقط وغير معتبر. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هناك احتمالات أخرى للتسمية بخلاف المذكور، مثل توضيح أن الأسماء ليست مقتصرة على أحد وأنه لا يوجد مشكلة في اختيار أي اسم يضطر الشخص لاختياره.



شيوع التسمية بـ (عثمان)

من المعروف أن التسمية بـ «عثمان» كانت شائعة في ذلك الزمان، وقد سُمي العديد من الأشخاص بهذا الاسم. وهذه بعض الأمثلة على الأشخاص الذين تسمّوا بـ «عثمان»، وهم:

١- عثمان بن أبي جهم الأسلمي.

٢- عثمان بن حكيم بن أبي الأوقص.

٣- عثمان بن حميد بن زهير بن الحارث.

٤- عثمان بن حنيف بالمهملة.

٥- عثمان بن ربيعة بن أهبان.

٦- عثمان بن ربيعة الثقفي.

٧- عثمان بن سعيد بن أحمر.

٨- عثمان بن شماس بن الشريد.

٩- عثمان بن طلحة بن أبي طلحة.

١٠- عثمان بن أبي العاص.

١١- عثمان بن عامر بن عمرو.

١٢- عثمان بن عامر بن معتب.

- ١٣ - عثمان بن عبد غنم.
- ١٤ - عثمان بن عبيد الله بن عثمان.
- ١٥ - عثمان بن عثمان بن الشريد.
- ١٦ - عثمان بن عثمان الثقفي.
- ١٧ - عثمان بن عمرو بن رفاعه.
- ١٨ - عثمان بن عمرو الأنصاري.
- ١٩ - عثمان بن عمرو بن الجموح.
- ٢٠ - عثمان بن قيس بن أبي العاص.
- ٢١ - عثمان بن مظعون.
- ٢٢ - عثمان بن معاذ بن عثمان.
- ٢٣ - عثمان بن نوفل.
- ٢٤ - عثمان بن وهب المخزومي.
- ٢٥ - عثمان الجهني.
- ٢٦ - عثمان بن عفان^(١).

وليس بذي عقلٍ سليم من يقول: إن جميع الأشخاص الذين يحملون اسم «عثمان» سُمّوا بهذا الاسم احتفاءً بعثمان بن عفان.

فالإمام علي عليه السلام قد سمى ابنه عثمان احتفاءً بعثمان بن مظعون سلفه، وليس باسم عثمان بن عفان، ففي «تقريب المعارف» عن هبيرة

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٤٧ - ٤٦٣.

بن مريم، قال: «كنا جلوساً عند علي عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان، ثم قال: إني لم أسمه باسم عثمان... إنما سميته باسم عثمان بن مظعون»^(١).

وجاء في زيارة الناحية المقدسة: «السلام على عثمان ابن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون»^(٢).

إذن، فالتسمية بهذه الأسماء لم تكن مقتصرة على المذكورين فقط، ولم يكن لهذه الأسماء المعنى الاعتباري والرمزي الذي تحمله الآن. فلا يمكننا القول بأن التسمية تعبر بالضرورة عن المحبة أو القدوة وما شابه ذلك.

وعليه؛ فمن يرغب في إثبات مدعاه بتسمية الإمام علي عليه السلام لأبنائه بهذه الأسماء واعتبارها دليلاً على المحبة والقدوة وما شابه ذلك فعليه أن يثبت أمرين في المقام:

الأول: أن التسمية كانت مخصوصة لهؤلاء الأشخاص خصوصاً، وليست شائعة في ذلك الوقت.

الثاني: أن التسمية كانت تعبر خصوصاً عن المحبة والاعتبار القدوي، وليست لأي سبب آخر.

وكلا الأمرين مفقودان في المقام، ودون إثباتهما يُعد الحكم على

(١) تقريب المعارف، لأبي الصلاح الحلبي، ص ٢٩٤.

(٢) يُنظر: بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٢٧٠، نقلاً عن الإقبال ومزار المفيد.

التسمية هوى وتكهن غير مبني على أساس قوي.

وعليه، فلا يوجد دليل واحد صحيح يثبت أن تسمية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأبنائه بهذه الأسماء مرتبطة بخصوصية تلك الأسماء، ولا يوجد دليل يثبت صحة الادعاء بأنها تعكس المحبة والقدوة. فإن الادعاء بذلك هو مجرد استنتاج غير مثبت وغير قاطع.

إذاً، إذا كان المعيار في تحديد مدى محبة عليّ عليه السلام للثلاثة هو تسمية أبنائه بهذه الأسماء، فلماذا لم يسم أحد الثلاثة، أيّاً من أولادهم بأسماء عليّ وحسن وحسين عليهم السلام، ولم يسم أيّاً من بناتهم باسم فاطمة عليها السلام؟

بناءً على هذا، نجد أنهم لم يسموا أبناءهم بهذه الأسماء الخاصة، ما يشكل تعارضاً مع الادعاءات بوجود خصوصية معنوية في تلك التسمية وارتباطها بالمحبة والمودة.

وبناءً على ذلك، يتضح أن عدم تسمية أبنائهم بهذه الأسماء الخاصة ينفي أي ادعاء بوجود خصوصية معنوية في تلك التسمية، وإذا سلمنا بكون المعيار في التسمية هو دلالة مدى المحبة فذلك ينعكس دليلاً نقضياً على عدم محبة الصحابة لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد تواتر قوله صلى الله عليه وآله: «المرء مع من أحب»^(١)، ولم نجد دليلاً على أن هؤلاء أحبوا أهل البيت عليهم السلام، لا من حيث التسمي بأسمائهم ولا غير ذلك، فضلاً عن عدم اتباعهم لهم والتمسك بهم، في حين نجد

(١) الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة، للصاعدي، ج ٤، ص ٤١٥.

أحاديث متضافرة تحث على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معاً، كهذا الحديث الصحيح: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب علي بن أبي طالب»^(٢).

وروى ابن عساكر، عن ابن عباس، أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حب عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»^(٣).

وروى الحاكم في مستدركه عن يعلى العامري، أنه قال: «إنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام دُعوا له، قال: فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام القوم، وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه، فطفق الصبي يفرها هنا مرة، وها هنا مرة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه، قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه

(١) مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني، رقم الحديث ١٧٢٦ - ٢٤٥٨.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري، ج ٣، ص ١٩٠، ط. العلمية.

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ١٣، ص ٥٢، ت. العمروي؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، للعقيلي، ج ٥، ص ٣٧٥، ت. الرواضية؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص ١٩٠؛ جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير، للسيوطي، ج ٤، ص ٥٨١، ط. القاهرة؛ كنز العمال، للمتقي الهندي، ج ١١، ص ٦٢١، ط. الرسالة؛ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي، ج ٣، ص ٥٦، ط. العلمية.

فوضع فاه على فيه يقبله، فقال: «حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

وها هو رسول الله ﷺ يصدق بأنه وأهل بيته مجتمعين ومن أحبهم، يوم القيامة، يأكلون، ويشربون، حتى يفرق بين العباد، فقد روى الطبراني في معجمه الكبير، أن النبي ﷺ قال: «أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة، نأكل، ونشرب حتى يفرق بين العباد»^(٢).

وفي مسند الإمام أحمد، قال عبد الله بن أحمد: «حدثني نصر بن علي الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، حدثني أخي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن حسين عن أبيه عن جده: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيد حسن وحسين، فقال: «من أحبني، وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»، قال محقق المسند أحمد محمد شاكر: إسناده حسن^(٣).

وقال ابن الجزري في «مناقب الأسد الغالب»: «حديث حسن

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج ٣، ص ١٩٤، ط. العلمية. قال الذهبي: صحيح.
(٢) المعجم الكبير، للطبراني، ج ٣، ص ٤١، ت. السلفي؛ جمع الجوامع المعروف بجامع الكبير، ج ٣، ص ٢١٢؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ١١، ص ٥٨، ط. العلمية؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ٩٨؛ إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، للمناوي، ص ٧٠، ت. عاشور.

(٣) مسند أحمد، ج ١، ص ٤١٢، ت. أحمد شاكر.

الإسناد، رواه الترمذي عن نصر بن علي، فوافقناه بعلو، والله الحمد، وقال الترمذي: لا نعرفه من حديث جعفر إلا من هذا الوجه، قلت: عليّ هذا هو أخو موسى الكاظم، من وجوه السادات، توفي سنة عشر ومائتين، ومن طريق علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق رضي الله عنهم، وتوفي سنة ثلاث ومائتين بطوس، ودفن بمشهده»^(١).

وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

وتلخص مما تقدم:

أن التسمية بـ «عثمان» كانت شائعة، وقد سُمّي العديد من الأشخاص بهذا الاسم. لكن لا يمكن افتراض أن جميع الأشخاص الذين يحملون اسم «عثمان» سُموا بهذا الاسم احتفاءً بعثمان بن عفان. لذلك، فإن تسمية الإمام علي عليه السلام لأحد أبنائه بـ «عثمان» كانت احتفاءً بسلفه عثمان بن مظعون، كما ذكر في «تقريب المعارف» وزيارة الناحية المقدسة.

لذلك، يجب تقديم أدلة قوية تثبت أن التسمية كانت خاصة

(١) مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب، لابن الجزري، ص ٧٤، ت. الطنطاوي.

بـ«عثمان بن عفان» وتعبر عن المحبة والاعتبار القدوي. وبدون هذه الأدلة، فإن الحكم على التسمية يكون مجرد افتراض غير مثبت. علاوة على ذلك، عدم تسمية أبناء الثلاثة - أبي بكر وعمر وعثمان - بأسماء «علي» و«حسن» و«حسين» أو تسمية بناتهم باسم «فاطمة» ينفي أي ادعاء بخصوصية تلك التسمية وارتباطها بالمحبة والقدوة. وبناءً على ذلك، فإنه لا يوجد دليل قاطع يثبت أن تسمية أبناء الإمام علي عليه السلام بهذه الأسماء كانت تعبر عن خصوصية معنوية أو تمثل المحبة والقدوة.



السر الذي أدار واقع العداء لعلي عليه السلام إلى محبة وألفة مزيفة

إننا نرى وبوضوح تام، لا سيما في الآونة الأخيرة، أن كثيرًا من الكتاب والباحثين السُّنة يرفعون شعارات براقعة تغلف عداء بعض الصحابة لعلي عليه السلام بالألفة والمودة والمحبة. ومع ذلك، فإن هذه الأمور ليست خافية المقاصد، بل هي ظاهرة واضحة، ولا تنطلي إلا على الذين سلموا قيادهم للباطل. إن هدفهم من وراء ذلك هو عكس صورة مشوهة عن الشيعة الإمامية إلى العالم الإسلامي على أنهم منحرفون عن نهج أئمة أهل البيت عليه السلام ومخالفون لهم، فنجد مثل الذهبي -ومن على شاكلته- يقول: «إن عليًا يحب أبا بكر وعمر قطعًا، والرافضة يبغضون من أحبهما»^(١)، أي أن الشيعة يبغضون عليًا عليه السلام، لأنه يحب الشيخين، ويقول بعضهم: «فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأئمة، بل يقتفون أثر أعدائهم، ويأخذون بأقوالهم»^(٢)، والنتيجة التي خرجوا بها هي: أن نهج علي عليه السلام حب الصحابة والتودد إليهم، ونهج الصحابة هو حب علي وآل البيت، وأن الشيعة يبغضون الصحابة بما فيهم علي عليه السلام.

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال، ص ٢١٥.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ج ١، ص ٣٧٤.

إلا أننا نجد كبار علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين يصرحون بأن الشيعة يتبعون أئمة أهل البيت عليه السلام، ويأخذون دينهم عنهم، ونستعرض هنا بعض من صرح بذلك، ومنهم:

١ - قال الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّة، إما جليّاً وإما خفيّاً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده»^(١).

٢ - وقال ابن منظور في «لسان العرب»، والفيروزآبادي في «القاموس المحيط»، والزبيدي في «تاج العروس»: «وقد غلب هذا الاسم (أي الشيعة) على مَنْ يتوالى عليّاً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصّاً، فإذا قيل: (فلان من الشيعة) عُرف أنه منهم»^(٢).

٣ - وقال الأزهري الهروي في التهذيب: «والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وسلم، ويوالونهم»^(٣).

٤ - وقال ابن خلدون في تاريخه: «اعلم أنّ الشيعة لغةً: الصّحْب والأَتْبَاع، ويُطْلَق في عُرْف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١، ص ١٤٦، ط. الحلبي.

(٢) لسان العرب، ج ٨، ص ١٨٩؛ القاموس المحيط، ج ٣، ص ٤٩؛ تاج العروس، ج ٢١، ص ٣٠٣.

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، ج ٣، ص ٤٠، ط. دار صادر.

على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم»^(١).

٥ - وجاء عن ابن تيمية في رده على السبكي في «مسألة تعليق الطلاق» وهو يتحدث عن بعض الأحكام الشرعية في مسائل الطلاق وممن وافق الشافعي فيها، قال: «ومن وافقه كابن حزم من السنة، وكالمفيد والطوسي والموسوي وغيرهم من شيوخ الشيعة، وهم ينقلون ذلك عن فقهاء أهل البيت... لكن جمهور ما ينقلونه عن الشريعة موافق لقول جمهور المسلمين، فيه ما هو من مواقع الإجماع، وفيه ما فيه نزاع بين أهل السنة، فليس الغالب فيما ينقلونه عن هؤلاء الأئمة من مسائل الشرع الكذب، بل الغالب عليه الصدق»^(٢).

وقال في «منهاج السنة النبوية» وهو يتحدث عن الشيعة من أين يأخذون أحكام دينهم: «وأما شرعاتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق وغيرهما»^(٣).

٦ - وجاء عن ابن قيم الجوزية في كتابه «الصواعق المرسلة»: «الوجه التاسع: أن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت، وهب أن مكابراً كذبهم

(١) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٢٤٦، ط. دار الفكر.

(٢) الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق، لابن تيمية، ج ٢، ص ٦٩٧، ت. المزروع.

(٣) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج ٥، ص ١٦٢، ت. محمد رشاد سالم.

كلهم، وقال: قد تواطؤوا على الكذب عن أهل البيت ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابة، فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل، وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة، وحملوا حديثهم، واحتج به المسلمون...»^(١).

٧- وعن عامر عبد الله فالح، من كتاب السلفية المعاصرين، في كتابه «معجم ألفاظ العقيدة» الذي قال في مقدمته: «اخترت أوثق الأقوال في كثير من المسائل لعلماء متقدمين ومتأخرين ومعاصرين..» قال معرفاً بالشيعة: «الشيعة: هم الذين شايعوا علياً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصاية، إما جليّاً وإما خفيّاً، وقالوا: إن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده»^(٢).

فالشيعة إذن -بحسب تصريحات علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين- هم أتباع أهل البيت **عليه السلام** يأخذون دينهم عنهم، وأنهم صادقون في النقل والاتباع كما شهد بذلك ابن تيمية وابن قيم الجوزية.

إذاً، فما يصوره أصحاب الأقلام المأجورة من أن الشيعة لا يتبعون أهل البيت **عليه السلام**، هو محض كذب وافتراء كما أكدته علماء

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن القيم، ج ١، ص ٣٢٩ - ٣٣٠، ط. عطاءات العلم.

(٢) معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح، ص ٢٤٧.

أهل السنة أنفسهم.

وقول الذهبي: «إن عليًا يحب أبا بكر وعمر قطعًا...»، هو محض كذب؛ لأنه غير مؤيد بشيء من النقول، ويعارضه دليل صحيح ظاهر الدلالة وواضح المعنى. وهو ما رواه مسلم في صحيحه، قال: «فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نورث، ما تركناه صدقة. فرأيتما كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا، والله يعلم إنه لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق، ثم توفي أبو بكر، وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أبي بكر، فرأيتما كاذبًا آثمًا غادرًا خائنًا، والله يعلم إني لصادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحق»^(١).

فمن هذه الرواية يتضح جليًا أن أبا بكر وعمر لم يكونا مرضيين أبدًا لدى أمير المؤمنين علي عليه السلام. إذ تبين لنا بوضوح تام أن عليًا عليه السلام كان يرى أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين. فأين اللئام والمحبة، وأين الاعتقاد بصلاحهما؟!

والسؤال هنا: هل أحب الصحابة عليًا عليه السلام، أو كانوا يبغضونه، ويسبونونه، ويقاتلونونه؟ يجيبنا على هذا من يعدونه شيخًا للإسلام «ابن تيمية الحراني»، فيقول في كتابه «منهاج السنة النبوية»: «إن الله قد أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وذرًا، وهذا وعدٌ منه صادقٌ، ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل مسلم، لا سيما الخلفاء، لا سيما أبو بكر وعمر، فإن عامة الصحابة والتابعين

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٣٧٩، رقم ١٧٥٧، ت. عبد الباقي.

كانوا يودونها، وكانوا خير القرون. ولم يكن كذلك علي، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه، ويسبونونه، ويقاتلونونه»^(١).

فابن تيمية يعترف أن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضون علياً عليه السلام، هذا مع وضوح وثبوت ما جاء في وصف مبغض علي عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي رواه مسلم في صحيحه، بسنده، قال: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، وأبو معاوية، عن الأعمش، وحدثنا يحيى بن يحيى، واللفظ له، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: "أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق"»^(٢).

ويجيبنا -أيضاً- عن السؤال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بترجمة معاوية، فيقول: «وخلف معاوية خلق كثير يحبونه، ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشأوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى»^(٣).

فالذهبي يعترف أيضاً بأن بعض الصحابة وكثيراً من التابعين

(١) منهاج السنة، ج ٧، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٠، رقم: ٧٨.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٨.

حاربوا عليًا عليه السلام، ونشأوا على النصب.

إذا كنت قد استوعبت ما طرحناه، فلتجبه الآن لنبحث في ما إذا كان هناك حكم ينطبق على من أبغض عليًا عليه السلام.

من المعلوم أن المسلمين افترقوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرقتين متميزتين مختلفتين، وهما: المؤمنون حقًا ظاهرًا وباطنًا، والمنافقون، وهم المؤمنون ظاهرًا الكافرون باطنًا.

وبما أن الإيمان والنفاق من الأمور القلبية، فلا بد من علامة بارزة يمكن منها تحديد إيمان الشخص أو نفاقه، ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من آيات الكتاب وأحاديث السنة.

أما الكتاب فقد ذكر فيه عدّة صفات للمؤمنين في سورة (المؤمنون) كثبات القدم في العقيدة والإيمان حال حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، وكذلك عن المنافقين، فقد ذكرت آيات عديدة في القرآن الكريم لبعض صفاتهم، وأبرزها تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة أوامره وكشف أسرارهم.

وأما السنة فقد أشارت الأحاديث إلى أبرز علامة على تحديد كون الشخص مؤمنًا أو منافقًا، وهي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح الذي لا ريب فيه، لعلي عليه السلام: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٤٣، ت. شاکر، قال الألباني: صحيح.

قال الذهبي في «السير»: «وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي، قال: إنه لعهد النبي الأُمي صلى الله عليه وسلم إلي: "أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق"»^(١)، وصححه الألباني في «الجامع الصغير وزيادته»^(٢).

فكان حب عليّ عليه السلام شارة الإيمان وعلامته، وبغضه شارة النفاق والكفر.

فها هو الإمام أحمد بن حنبل يؤكد أن مبغض عليّ عليه السلام في النار وأن محبه في الجنة، فهو عليه السلام قسيم النار:

قال ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة»: «قيل لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى: أن عليًّا قال «أنا قسيم النار»؟ فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس رويناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار»^(٣).

وعلل الزرقاني وصف مبغض عليّ عليه السلام بالنفاق؛ بأنه كان تام الاتباع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث قال في شرحه على

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٦٩.

(٢) الجامع الصغير وزيادته، ص ٤١٨٧.

(٣) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، ج ١، ص ٣٢٠.

«المواهب اللدنية»: «إن عليًا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله، ولذا كانت محبته علامة الإيثار وبغضه علامة النفاق»^(١).

وهذه الرواية مما قد صحت، واشتهرت، واستفاضت عن عدد من الصحابة، وربما تواترت، قال القرطبي في تفسيره: «ما روي عن جماعة من الصحابة أنهم قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم لعلي عليه السلام»^(٢).

ففي «الرياض النضرة» عن أم سلمة أنها قالت: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يحب عليًا منافق، ولا يبغضه مؤمن» أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب»^(٣).

وفيه عنها: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي: «لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق» أخرجه أحمد في المسند».

وفيه عن عمار بن ياسر، أنه قال: «سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يا علي، طوبى لمن أحبك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب فيك» أخرجه ابن عرفة».

وفيه عن ابن مسعود، أنه قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص ١٨٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يبغضهم علي بن أبي طالب»^(١).

وفي «المستدرك على الصحيحين» عن أبي ذر، أنه قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعل بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٢)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وفي فضائل الصحابة عن جابر بن عبد الله، أنه قال لما سأله أبو الزبير: كيف كان عليّ فيكم؟ قال: «ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه»^(٣).

وعنه في «مختصر تاريخ دمشق» أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا علي، لو أن أمتي أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار"»^(٤).

وجاء عنه أيضًا في الشريعة للآجري، أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ من كن فيه فليس مني، ولا أنا منه، بغض علي بن أبي طالب، ونصب لأهل بيتي»»^(٥).

وفي «المختصر» عن أنس بن مالك، أنه قال: «كان النبي صلى

(١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج ٣، ص ١٣٩.

(٣) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٧١.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٣٧٤.

(٥) الشريعة، للآجري، ج ٤، ص ٢٠٦٤.

الله عليه وسلم إذا أراد أن يشهر عليًا في مواطن أو مشهد علا على راحلته، وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر عليًا يوم خيبر، فقال: «يا أيها الناس من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، وإلى في خلقي، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب إذا خطر بين الصفين، كأنما يتقلع من صخر، أو يتحدر من صلب، يا أيها الناس، امتحنوا أولادكم بحبه، فإن عليًا لا يدعو إلى ضلالة، ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم»^(١).

وعنه أيضًا أنه قال: «كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه توجه بوجهه تلقاه وأومأ بإصبعه: أي بني تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وإن قال: لا، خرق به الأرض، وقال له: الحق بأمك، ولتلق أمك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب»^(٢).

وفيه أيضًا عن محبوب بن أبي الزناد أنه قال: «قالت الأنصار: إن كنا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب»^(٣).

وفيه أيضًا عن عبادة بن الصامت، أنه قال: «قال رسول الله

(١) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧١.

صلى الله عليه وسلم: "لا يبغض عليًّا إلا منافق أو فاسق أو صاحب دنيا" ^(١)

وعنه - أيضًا - أنه قال: «كنا نور أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، وأنه لغير رشده» ^(٢).

وفيه أيضًا عن أبي برزة أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عهد إلي في علي عهدًا، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن عليًّا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني» ^(٣).

وفيه أيضًا عن ابن عباس، أنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى علي بن أبي طالب، فقال: "أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحببك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغض الله، والويل لمن أبغضك من بعدي"» ^(٤).

وفي «تاريخ دمشق» عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: «ما كنا

(١) مختصر تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧١.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه.

نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم علياً»^(١).

وفي «روح المعاني» عن ابن مسعود أنه قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب»^(٢).

وفي «الفردوس بمأثور الخطاب» عن معاوية بن حيدة، أنه قال: «من مات وفي قلبه بغض علي بن أبي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً»^(٣).

وجاء عن ابن تيمية في أجوبته على مسائل مقدم المغولي ما نصه:

«قال (أي مقدم): فما تحبون أهل البيت؟

قلت (ابن تيمية): محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه.

قال مقدم: فمن يبغض أهل البيت؟

قلت: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(٤).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٢٨٥.

(٢) روح المعاني، للآلوسي، ج ١٣، ص ٢٣٣.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب، ج ٣، ص ٥٠٨.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٤٨٨.

فهذه النقولات وغيرها كثير تؤكد جميعها بأن مبغض عليّ عليه السلام -فضلاً عن محاربه- هو منافق، وهذا المقدار من كون بغض الإمام عليّ عليه السلام وسبه والقذح فيه يعدّ نفاقاً هو محلّ اتفاق بين جمهور المسلمين.

فبيت القصيد الذي من أجله غُلف واقع العداء بالمحبة والألفة بين عليّ عليه السلام والصحابة، هو محاولة استنقاذهم الصحابة من التلبس بصفة النفاق التي يتصف بها كل من أبغض عليّاً عليه السلام.

وقد شاء الله سبحانه أن يجعل أمير المؤمنين عليه السلام الفاروق بين الحقّ والباطل شرعاً وتكويناً.



الخاتمة

الحمد لله الذي باسمه تُفتح مهمات الأمور، وبه تُختتم، وصلى الله على خاتم النبوة وعلى آله الطاهرين، وأشكر الله العلي القدير على ما أنعم، وتفضل به عليّ من إتمام هذا العمل، فله الفضل أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا..

أود هنا أن أُلخص ما جاء في مباحث هذا الكتاب، على النحو الآتي:

في التمهيد ركّز على ما يتعلق بشبهة تسمية الإمام علي عليه السلام لأبنائه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء، بزعم أن الإمام عليًا عليه السلام تأثر بمآثر الخلفاء، وأراد أن يسمي أبناءه بأسماء الخلفاء، وأن يتكنى بأسماء آباء الطلقاء، مما يعكس محبته وتقديره لهم، إذاً فهو يعترف بخلافتهم.

وقبل شروعا بتفنيد هذا الادعاء الكاذب استعرضنا نصوصاً قرآنية تشير إلى اختيار الله سبحانه لأسماء أنبيائه وأوليائه، وخرجنا بنتيجة: أن اسم النبي ﷺ وأسماء أهل بيته الأطهار عليهم السلام كانت اختياراً من الله عزّ وجلّ.

ثم استعرضنا نصوصاً حديثة تشير إلى مكانة علي عليه السلام في الإسلام من الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي ﷺ، فجاءت حصيلة

البحث فيها كآتي:

أولاً: الروايات والشواهد تؤكد أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان من أكثر الصحابة علماً وفهماً وقدرة، وأنه لا نظير له في صفوفهم.

ثانياً: أن جمعاً من علماء الإسلام نصوا على أنه لم يرد في حق أحد من الصحابة مثل ما ورد في علي عليه السلام من المناقب والفضائل، وأن فضائله لا يسعها كتاب، ولا يحويها حصر حساب.

ثالثاً: تأكيد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله على مكانة علي بن أبي طالب عليه السلام المتفردة في نفسه الشريفة، وكذلك في الإسلام عموماً، ليظهر للجميع قيمة إسهامه البارز في بناء المجتمع المسلم على جميع الصُّعد.

رابعاً: استعرضنا جملة من الأحاديث التي تُروّج لفضائل أبي بكر وعمر وعثمان، وأثبتنا أنها مكذوبة وموضوعة، لندلل على أن هؤلاء (أبا بكر وعمر وعثمان)، لا توجد لهم أي مآثر في الإسلام.

وبعد انتهاء مرحلة التمهيد وتوضيح ما يمهد لفهم الرد على الشبهتين المذكورتين شرعنا في دراستهما بدقة وتفصيل.

في المبحث الأول تناولنا دراسة (شبهة إصرار الإمام علي عليه السلام، على تسمية أبنائه بـ «حرب»)، فعرضنا نص الشبهة، وذكرنا أنه يعود إلى رواية تُفيد بأن علياً عليه السلام كان يحاول تسمية كل مولود له بـ «حرب»، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم بتغيير الاسم. وأشرنا إلى مصادر هذه

الرواية.

وبعد دراسة مفصلة لأسانيد هذه الرواية، أثبتنا أنها لا تشكل دليلاً قوياً على المدعى، بسبب جهالة وضعف أسانيدها وسقوطها، ومثل ذلك لا يصح أن يبنى عليه شيء، ولا تنهض دليلاً على المدعى.

ثم تدرجنا في تفصيل المطالب على النحو الآتي:

تفسير معنى اسم «حرب» والأحاديث التي تنهى عن التسمية به، وتلخص منه أربعة أمور، وهي كالآتي:

١ - كلمة «حرب» تعني القتال والصراع، وهي تشير إلى التصادم والعنف، وهي مقابلة للسلم والسلام والأمان.

٢ - التسمية بـ «حرب» تعدّ من العادات الجاهلية، وكانت ترتبط بالتخلف الثقافي والانحطاط.

٣ - الإسلام يحذر من التسمي بـ «حرب»، ورسول الله ﷺ نهى عن تسمية الأبناء بهذا الاسم؛ لذا يعد إهمال تلك التوجيهات أمراً مستبعداً من قبل الإمام علي عليه السلام، بل غير قابل للتصديق البتة.

٤ - الاسم «حرب» يرمز لجد الأسرة الأموية، والتي تعد عدواً للإسلام، وعداؤها أشهر من نار على علم، فمن الصعب افتراض أن الإمام علياً عليه السلام لم يكن على علم بهذه الحقيقة. لذلك، فالادعاء بأنه كان يجب تسمية نفسه بـ «أبي حرب» أو أنه كان مصرّاً على تسمية أبنائه

ب «حرب» هو ادعاء باطل وزعم كاذب.

ثم عرجنا على مطلب آخر تحت عنوان (الإمام علي عليه السلام، وتوصيته بتسمية المولود قبل ولادته)، ردًّا على من يحاول إثبات أن الإمام عليًا عليه السلام قد اختار اسم «حرب» لأبنائه الحسن والحسين عليهما السلام، ك (العقاد)، حيث أثبتنا أن الإمام عليًا عليه السلام علّم أصحابه بضرورة تسمية المولود قبل ولادته، الأمر الذي يدحض الادعاء بأنه قد اختار اسم «حرب» لأبنائه بعد ولادة كل واحد منهم. هذا بالإضافة إلى الحديث الوارد عن أبي عبد الله عليه السلام الذي يوصي فيه بتسمية الأبناء قبل ولادتهم، ويشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى المحسن قبل ولادته، مما يؤكد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى الحسن والحسين عليهما السلام قبل ولادتهما أيضًا.

وتحت عنوان (إسهامات علي عليه السلام، لا تنحصر في الحروب) تناولنا بالنقد والرد على ادعاء العقاد بأن عليًا عليه السلام «هم بتسمية ابنه حربًا؛ لأنه يرشحه للجهاد، وهو أشرف صناعاته...»، فالعقاد اقتصر على تحديد صناعة الإمام علي عليه السلام بالجهاد والحروب، وأنه بناءً على ممارسته لهذه الصناعة، تأثر، وألهم ليُطلق على أبنائه اسم «حرب».

وفي مقام الرد على تلك الدعوى استعرضنا بعض أقوال الفلاسفة والعلماء ورواد الأدب والكتاب العالمين الذين تأثروا بشخصية الإمام علي عليه السلام وحكمته العظيمة وبلاغته، وبينّا أن هذه الأقوال تعكس مدى تأثير الإمام علي عليه السلام وتراثه العظيم على هؤلاء الفلاسفة والكتاب، وتؤكد مكانته وأثره في العالم عبر العصور، والنتيجة التي انتهينا إليها:

أن إسهامات الإمام علي عليه السلام في الإسلام، لم تقتصر على المجال العسكري والحروب فحسب، بل كانت إسهاماته شاملة كل مجالات الحياة. كان رائدًا في العلم، حيث تجلّى علمه الشامل ومعرفته العميقة في مختلف العلوم. وكان رائدًا في الحكمة، فعقله الحاد وفهمه العميق ساعده على إيجاد الحلول السديدة واتخاذ القرارات الصائبة. وكان رائدًا في الشجاعة، فلم يتردد في مواجهة التحديات والمعارك بكل شجاعة وقوة. وكان رائدًا في الأخلاق، حيث تجلّى تصرفه النبيل وتعامله الحسن مع الناس. وكان رائدًا في القضاء، فقد تمتع بالعدل والحكمة في إدارة العدالة وتحقيق العدل للجميع، فقد كانت سماته البارزة متجاوزة للحروب.

وتحت عنوان (تحليل دعوى ولادة المحسن وتأثيرها على نفى مظلومية الزهراء)، تناولنا بالنقد والرد على مقالة العقاد التي توهي للقارئ أن المحسن قد ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال في كتابه «العبقریات الإسلامية»: «فجرى على هذا الاختيار في تسمية أخويه الحسين والمحسن»، وهذا يقتضي تكذيب ونفي مظلومية الزهراء عليها السلام؛ لأنه من المعلوم أن التهديد بإحراق بيتها عليها السلام كان بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث تعرضت للضرب واللطم والإهانة، وحتى تعرضت للإسقاط وفقدان جنينها (المحسن). ومن هذه الأحداث يتبين لنا أن المحسن لم يكن قد ولد حينها.

واستعرضنا جملة من الروايات التاريخية التي تدل على الهجوم

على بيت الزهراء عليها السلام، وحرقت دارها وإسقاط جنيها وكسر ضلعها، فذكرنا الروايات على النحو الآتي:

- روايات تثبت الهجوم على بيتها عليها السلام وحرقه.

- روايات تثبت التهديد بإحراق بيتها عليها السلام.

- روايات تثبت حادثة كسر ضلعها عليها السلام.

- روايات تثبت إسقاط جنيها عليها السلام جراء الاعتداء على بيتها.

وانتهينا إلى نتيجة: أن فاطمة الزهراء عليها السلام تعرضت لمظلومية كبرى من قبل تيار السقيفة، وهذه المظلومية معترف بها ومقررة في مصادر أهل السنة والشيعة.

وبالمحصلة: الرواية التي استند إليها العقاد وغيره لا تنهض دليلاً مقنعاً لإثبات كل ما تحمله من مضامين، وقفنا عليها، وتناولنا بالنقد والرد، لضعف سندها ولمخالفة دلالتها لأكثر النصوص ومعارضتها بما هو أقوى منها سنداً، وأكثر عدداً، وأوضح دلالة.

ثم شرعنا بدراسة المبحث الثاني المتعلق بـ (شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء «أبي بكر - عمر - عثمان» بدعوى محبته لهم وتأثره بآثارهم)، وتناولنا البحث فيه على النحو الآتي:

أولاً: أثبتنا شيوع التكني بـ «أبي بكر».

ثانيًا: أثبتنا شيوع التسمية بـ «عمر».

ثم بينا ثلاثة أمور على وفق الأدلة والوثائق التاريخية:

١. أن اسم ابن علي عليه السلام، «عمرو» وليس «عمر».

٢. أن عمر بن الخطاب كان له أثر في تغيير الأسماء وأنه هو من سمى ابن علي عليه السلام بـ (عمر).

٣. أن الأمهات كان لهن أثر في تسمية الأبناء.

ثالثًا: أثبتنا شيوع التسمية بـ «عثمان».

وبالمحصلة: إن هذه الأسماء (أبا بكر، عمر، عثمان)، لم تكن مقتصرة على هؤلاء الأشخاص في ذلك الزمان، فقد كانت تلك الأسماء شائعة ومستخدمة من قبل العديد من الأشخاص والصحابة في ذلك الوقت؛ لذا فإن الاستناد إلى استخدام الإمام علي عليه السلام لتلك الأسماء لا يعدّ دليلاً قاطعاً على محبته لهؤلاء الأشخاص أو على قدوتهم.

وفي الختام بحثنا في بيان السر وراء تغليف واقع العداء لعلي عليه السلام بالمحبة والألفة المزورة، وانتهينا إلى أن السر وراء ذلك هو محاولة استنقاذ الصحابة من التلبس بصفة النفاق التي يتصف بها كل من أبغض علياً عليه السلام.

وفي نهاية المطاف: أعترف أن هذا الكتاب المتواضع لا يخلو من النقص الذي هو سمة البشر، لأنّ الكمال لله وحده، وأنّ العصمة لمن

عصمه الله من الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، وسمة
النقص قد تنطبق على كتابي هذا، وقد قيل قديماً: إنه لا يكتب إنسان
كتاباً إلا قال في غده: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو زيد هنا لكان
يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا
من أعظم العبر ودليل على استيلاء النقص على بني البشر.

هذا، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله
الغراميين.

كتبه بيده الدائرة

مهدي الموسوي الجابري

٢٢ - شهر صفر - ١٤٤٥ هـ

بجوار من أرجو شفاعته يوم الحشر العظيم

أمير المؤمنين علي عليه السلام



مصادر البحث

- ١ - الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣ - الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٤ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- ٥ - الإرشاد، للشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الطبعة الثانية: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، دار المفيد

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٦ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٧ - الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).

٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠ - إسعاف الراغبين، بهامش مشارق الأنوار، للحمزاوي.

١١ - أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب في مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، (٧٥١-٨٣٣)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل

أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٣ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة.

١٤ - إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، الطبعة الأولى: ربيع الأول ١٤١٧، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة.

١٥ - الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ)، تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، الناشر مؤسسة أهل البيت (ع).

١٦ - الأمالي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١٧ - الأمالي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، دار الثقافة، الطبعة الأولى.

١٨ - الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، للكاتب المسيحي جورج جرداق.

١٩ - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠ - أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢١ - الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ)، الأجزاء ١-٦، وأبو بكر محمد الهاشمي (ت ١٤٢٩هـ)، الأجزاء ٧-١٢، ومحمد الطاف حسين، صحح وعلق على الجزء ١٣. الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٢٢ - الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي (ت ١٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية: ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، الناشر مكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

٢٣ - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (ت ١١١١هـ) الطبعة الثانية المصححة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٢٤ - البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ)، اعتنى بنشره: كلّمان هوار (ت ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م)، الناشر: أرست لرؤو الصّحّاف - باريس، ما بين ١٨٩٩هـ - ١٩١٩م، طبع: مطبعة برطرندي في مدينة شالون.

٢٥ - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦ - بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٨ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٢٩ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٠ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣١ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.

٣٢ - تاريخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٩٨٠ م)، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٣٣ - التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

٣٤ - تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي.

٣٥ - تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٦ - التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ، الناشر مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى.

٣٧ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، سنة الطبع: ١٤١٨ ق، منشورات الشريف الرضي - قم، الطبعة الأولى.

٣٨ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوزه، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، ترتيب: الأمير أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (ت ٧٣٩ هـ)، مؤلف

التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩ - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٤٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.

٤١ - تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٢ - تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ)، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٣٧٥ ش، تحقيق فارس تبريزيان الحسون.

٤٣ - تمام المنة في التعليق على فقه السنة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار الراية، الطبعة الخامسة.

٤٤ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف،

وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن،
الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

٤٥ - تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف
النووي (ت ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه
ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٦ - تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد
بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف
النظامية، الهند، الطبعة الأولى: ١٣٢٦هـ.

٤٧ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف
المزي (٦٥٤-٧٤٢هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار
عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى:
١٤٠٠-١٤١٣هـ، ١٩٨٠-١٩٩٢م.

٤٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف -
القاهرة.

٤٩ - الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، سنة الطبع:
١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -
بيروت، الطبعة الأولى.

٥٠ - جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن، أبو الفداء إسماعيل بن
عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق:
د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة
والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، مكتبة النهضة الحديثة - مكة

المكرمة، الطبعة الثانية: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥١ - الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ)، الناشر دار ابن الجوزي - الرياض، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٥٢ - جلاء العينين في محاسبة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت ١٣١٧ هـ)، قدم له: علي السيد صبح المدني، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥٣ - جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥٤ - جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة (ع)، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، سنة الطبع: ١٤٢٧ هـ. ق، الناشر: مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام - قم (إيران)، تحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى.

٥٥ - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع)، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، (ت ٨٧١ هـ)، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى.

٥٦ - حاشية الجمل على شرح المنهج «فتوحات الوهاب بتوضيح شرح

منهج الطلاب»، اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمال (ت ١٢٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٧ - حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٥٨ - من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، عبد الرحمن أحمد البكري، سنة الطبع: ٢٠٠٢م، الناشر الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن، الطبعة السابعة.

٥٩ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩هـ، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (ع)، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى.

٦٠ - الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٦١ - الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٢ - خصائص الوحي المبين، ابن البطريق (ت ٦٠٠هـ)، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، الناشر دار القرآن الكريم، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الأولى.

٦٣ - خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي (ت ٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني.

٦٤ - الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٦٥ - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٦٦ - دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ)، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - دمشق، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى.

٦٧ - ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، عام النشر: ١٣٥٦هـ.

٦٨ - رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٩ - الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب

العلمية، الطبعة الثانية.

٧٠ - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧١ - السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتبته وعلق عليه: عصام موسى هادي، الناشر: دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧٢ - سفر السعادة، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ)، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، عمر يوسف حمزة، الناشر: مركز الكتاب للنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٣ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، سنة الطبع: ١٤١٤هـ. ق، الناشر: أسوة - قم (إيران)، الطبعة الأولى.

٧٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٧٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن

آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٦ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بلي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧٧ - السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٨ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٩ - السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.

٨٠ - السيرة النبوية، ابن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ)، سنة الطبع: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٨١ - الشجرة الزكية في الأنساب، يوسف جمل الليل.

٨٢ - شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ)، سنة الطبع:

١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، الطبعة الثانية.

٨٣ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨٤ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، سنة الطبع: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى.

٨٥ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨٦ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مزيلاً بالحاوية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، الحاوية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨٧ - شفاء السقام، علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، الطبعة الرابعة.

٨٨ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري

- مطهر بن علي الإرياني - د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨٩ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني (ت قرن ٥)، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى.

٩٠ - صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص أي دمير، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩١ - سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٩٢ - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة الخامسة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩٣ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٩٤ - صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٩٥ - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٩٦ - الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٧ - الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩٨ - ضعيف الأدب المفرد للبخاري، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٩ - ضعيف الجامع الصغير (وزياداته: الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزينة والمنقحة.

١٠٠ - ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)،

أشرف على استخراجهِ وطباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش
بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض،
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ -
١٩٩١م.

١٠١ - طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، وقف على طبعه
وصححه: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية -
القاهرة، عام النشر: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٠٢ - طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت
٤٧٦هـ)، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق:
إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى: ١٩٧٠م.

١٠٣ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري
المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا،
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ -
١٩٩٠م.

١٠٤ - العبقریات الإسلامية، عباس محمود العقاد.

١٠٥ - ملامح من عبقرية الإمام، للدكتور مهدي محبوبة.

١٠٦ - العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه
ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي
(ت ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى:
١٤٠٤هـ.

١٠٧ - علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، سنة الطبع: ١٣٨٥

- ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم.

١٠٨ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٠٩ - العلل لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد، و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١١٠ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، الحافظ ابن بطريق يحيى بن الحسن الحلي.

١١١ - العوالم، الشيخ عبد الله البحراني، (ت ١٣٠هـ)، سنة الطبع: ١٣٨٢ ش، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم، الطبعة الثانية.

١١٢ - غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بحر الدين عبد الله، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١١٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه

وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١١٤ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع)، إبراهيم بن سعد الدين الشافعي، (ت ٧٣٠هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٠ ق، الناشر مؤسسة المحمود - بيروت، الطبعة الأولى.

١١٥ - الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت ٥٠٩هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٦ - الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي، إمام رضا (ع)، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة الأولى.

١١٧ - فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

١١٨ - الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد

الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.

١٢٠ - قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ).

١٢١ - الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، الناشر: دار الكتب لإسلامية - طهران، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة.

١٢٢ - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٣ - المتوارين الذين اختفوا خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي، أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (ت ٤٠٩هـ)، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

١٢٤ - مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٥ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على

ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)،
الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة،
عام النشر: ١٣٥١ هـ.

١٢٦ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) ويليه البيان في
أخبار صاحب الزمان (ع)، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي،
(ت ٦٥٨ هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٤ ق - ١٣٦٢ ش، الناشر: دار إحياء
تراث أهل البيت عليه السلام - طهران، الطبعة الثانية.

١٢٧ - الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن
أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، صححه: أبو عبد
الله السورقي، قابله: إبراهيم حمدي المدني، الناشر: جمعية دائرة
المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى: ١٣٥٧ هـ.

١٢٨ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن
موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)،
تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة
- بيروت.

١٢٩ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام
الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم
المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري
حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة:
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٣٠ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي
بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن
صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية -
بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٣١ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: ليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

١٣٢ - لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

١٣٣ - لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المصري.

١٣٤ - اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، الناشر: أنوار الهدى - قم - إيران، الطبعة الأولى.

١٣٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٣٦ - مجموعة رسائل الإمام الغزالي (كتاب سر العالمين)، الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، سنة الطبع: ١٤١٦ ق، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى.

١٣٧ - المحاسن المجتمعة في مناقب الخلفاء الأربعة (مخطوط)، عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن الصفوري. الناسخ أحمد بن علي بن أحمد الطرابلسي، تاريخ النسخ: ١٠٩١هـ.

١٣٨ - المحبر، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنت بتصحيحه: الدكتور: إيلزه ليختن شتير، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة: ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.

١٣٩ - المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٠ - المحسن السبط مولود أم سقط، السيد محمد مهدي الخرسان، سنة الطبع: رجب ١٤٢٧هـ، الناشر: دليل ما، الطبعة الأولى.

١٤١ - محمد المثل الأعلى، الفيلسوف الإنجليزي كارليل، ترجمة محمد السباعي، منشورات مكتبة النافذة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

١٤٢ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

١٤٣ - المدهش، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور مروان قباني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٤ - مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، سنة الطبع:

١٤١٣ هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى.

١٤٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤٦ - مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة الأولى المحققة.

١٤٧ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمنات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

١٤٨ - المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب، محمد بن جرير الطبري (الشيعة) (ت القرن الرابع)، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، الناشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى المحققة.

١٤٩ - مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٥٠ - مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني

الوائلي، تحقيق: أحمد شاكر - حمزة الزين، الناشر: دار الحديث،
سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٥١ - مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق:
محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت،
الطبعة الثالثة: ١٩٨٥ م.

١٥٢ - المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي
(ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبي حبيب
الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض -
السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

١٥٣ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي
بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تنسيق: د.
سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار
الغيث - السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.

١٥٤ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي
الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد
المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة
الثانية.

١٥٥ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن
الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي
خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -
بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ.

١٥٦ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد
بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه

وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٥٧ - مقاتل الطالبين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٥٨ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٥٩ - مقتل الحسين (ع)، الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، سنة الطبع: ١٤٢٣ ق، الناشر: أنوار الهدى - قم، الطبعة الثانية.

١٦٠ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٦١ - الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

١٦٢ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، سنة الطبع: ١٣٧٩ هـ. ق، الناشر: علامة - قم، الطبعة الأولى.

١٦٣ - مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، محمد بن سليمان الكوفي (ت نحو سنة ٣٠٠)، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٢ هـ، الناشر: مجمع

إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى.

١٦٤ - مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، الناشر: دار الآثار - صنعاء، تحقيق أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٦٥ - المناقب، الموفق الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٤ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (ع)، الطبعة الثانية.

١٦٦ - منال الطالب في شرح طوال الغرائب، ابن الأثير؛ المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين، تحقيق: الطناحي، محمود محمد، الناشر: مكتبة الخانجي، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦٧ - المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، المحقق: محب الدين الخطيب.

١٦٨ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٦٩ - المواقف، الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الجيل، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى.

١٧٠ - الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

١٧١ - الموطأ، مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٧٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

١٧٣ - النزاع والتخاصم، المقرئزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق السيد علي عاشور.

١٧٤ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية - مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.

١٧٥ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار.

١٧٦ - النصائح الكافية، سيد محمد بن عقيل العلوي (ت ١٣٥٠هـ)، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر - قم، الطبعة الأولى.

١٧٧ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام

وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

١٧٨ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، الطبعة الثانية المصححة.

١٧٩ - نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٨٠ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨١ - وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة الخامسة.

١٨٢ - ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي (ت ١٢٩٤ هـ)، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

مقدمة المركز	٥
مقدمة المؤلف	٧
تمهيد	١٢
تأكيد القرآن على اختيار الله سبحانه لأسماء أنبيائه ورسله وأوليائه	١٣
مآثر علي عليه السلام ومكانته في الإسلام	٢٦
العلم أبرز مرجح بالفضل على غيره	٣٥
فضائل علي لا يسعها كتاب ولا يحويها حصر حساب	٣٨
أساليب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأكيد فضل ومكانة علي عليه السلام في الإسلام	٤٣
فضائل الخلفاء المكذوبة	٥١
ونخلص من جميع ما تقدم	٥٩
المبحث الأول: شبهة إصرار الإمام علي عليه السلام على تسمية أبنائه بـ «حرب»	٦٠
عرض الشبهة	٦١
مصادر الشبهة	٦٣
المقام الأول: بيان طرق الحديث ومصادره	٦٤
المقام الثاني: نقد السند المتعلق بالحديث المشار إليه في المقام الأول	٦٧
فتلخص مما سبق أن	٦٨
تحليل معنى اسم «حرب» والأحاديث التي تنهى عن التسمية به	٧٠

- ٨٣..... فتلخص مما تقدم.
- ٨٤..... شاهد من التاريخ.
- ٨٤..... الإمام علي عليه السلام وتوصيته بتسمية المولود قبل ولادته.
- ٨٧..... فتلخص مما تقدم.
- ٨٨..... إسهامات علي عليه السلام لا تنحصر في الحروب.
- ٩٩..... تحليل دعوى ولادة المحسن وتأثيرها على نفي مظلومية الزهراء عليها السلام.
- ١٠٣..... ويتلخص من العرض المتقدم.
- ١٠٥..... مظالم سيدة النساء عليها السلام: هجوم وحرق وإسقاط وكسر.
- ١٠٦..... الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ومأساة الحرق.
- ١٠٨..... الخلاصة.
- ١١٠..... تهديدات بإحراق بيت الزهراء عليها السلام.
- ١١٣..... الخلاصة.
- ١١٥..... حادثة كسر ضلع فاطمة عليها السلام تاريخ من الظلم والظلام.
- ١١٨..... مأساة إسقاط جنين الزهراء عليها السلام جراء الاعتداء على بيتها.
- ١٢٢..... **المبحث الثاني: شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء.....**
- ١٢٣..... عرض الشبهة.
- ١٢٦..... شيوع التكنية بـ (أبي بكر).
- ١٣٣..... شيوع التسمية بـ (عمر).
- ١٤٨..... هل هو «عمر» أو «عمرو»؟
- ١٥٠..... دور عمر في تغيير الأسماء.
- ١٥٣..... فتلخص مما تقدم:

..... ٢٢١ في شبهة تسمية الإمام علي عليه السلام أبناءه بأسماء الخلفاء وآباء الطلقاء

- الأمهات وأثرهن في تسمية الأبناء ١٥٤
- الخلاصة ١٥٧
- شيوع التسمية بـ (عثمان) ١٥٩
- وتلخص مما تقدم: ١٦٥
- السر الذي أدار واقع العداء لعلي عليه السلام إلى محبة وألفة مزيفة ١٦٧
- الخاتمة: تلخيص ما جاء في مباحث الكتاب ١٨١
- مصادر البحث ١٨٩

صدر للمؤلف

- ١ - دفاع عن الإمام الحسن عليه السلام.
- ٢ - مقالات عقائدية، ج ١.
- ٣ - مفاهيم خلقية في فكر الإمام الحسن عليه السلام.
- ٤ - فتوى هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام.
- ٥ - موسوعة دلائل الحق - أسئلة وردود في العقيدة الإسلامية (١٤ جزء).
- ٦ - خذوا ولاية علي عليه السلام من القرآن.
- ٧ - أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير بين دعوى عموم المصطلح وأدلة الإثبات.
- ٨ - مودة أهل البيت عليهم السلام أصل قرآني وفريضة إسلامية.
- ٩ - أثر السنة في بيان الخطاب القرآني.
- ١٠ - نظرات في آية المباهلة - دراسة عقدية